الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف – المسيلة –

كلية: الآداب واللغات
قسم: التاريخ
رقم :

الزوايا والطرق الصوفية ودورها في إزدهار الحياة الفكرية والدينية في المغرب الأوسط في القرن (9هـ/ 15م)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر أكاديمي في التاريخ
تخصص: تاريخ القرون الوسطى

إعداد الطلبة:
- أونيسي صبرينة
- والي بشرى

مقدمة أمام لجنة المناقشة		
اسم ولقب الأستاذ (ة)	المؤسسة الجامعية	الصفة
د/ بن حسنن مصطفى	جامعة محمد بوضياف – المسيلة–	رئيسا
د/ بركات إسماعيل	جامعة محمد بوضياف – المسيلة–	مشرفا ومقررا
د/ بن زاوي طارق	جامعة محمد بوضياف – المسيلة–	ممتحنا

السنة الجامعية : 2016/2017

إهداء

إلى الذين قال الله عزوجل في حقهما "ولا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما"

أهدي ثمرات هذا الجهد إلى التي تخترق كشمعة التضحية، من أجل أن ترسم على جبيني تعاليم العلم وعلمتني الصبر وسقتني بدعواتها والدتي الغالية أطال الله في عمرها وضاعف الله ميزان حسناتها "صليحة شنيط"

إلى من علمنى أن الحياة جد وكد ودفع النفس والنفيس على تجاوز عثرات هذه الدنيا ، حتى رسم الزمن على جبينيه التجاعيد والتعب والعناء ، من أجل أن أحيا حياة الإستقامة والطموح والسعادة هو الرجل الصبور الطيب " أبي" أكرمه الله و أدام عليه الصحة والعافية "عباس"

إلى الروح الطاهرة البريئة، قرة عينيالتي لاتزال حية في قلبي دائما،أختي العزيزة "فريال" أسكنها الله فسيح جناته.

إلى التي ساندتني طيلة مشواري الجامعي ولم تبخل عليا بنصائحها ،وزرعت فيا الحماس والإرادة أختى "مروة" وزوجها "عوام يحيى" ، وإبنتهما التي أنارت بيتنا بالفرح والسرور الكتكوتة "أناييس"، وإلى كل إخواتي مونية وبشرة وصفاء، وأخواتي زين الدين ومحمد و عبد الكريم حافظهما الله.

إلى من قاسمنى مشقة وعناء هذا البحث "والي بشرة " وعائلتها الكريمة.

إلى أعز صديقاتي اللواتي وجدتهن في أفراحي وأحزاني وتقاسمت معهم أجما وأصعب اللحظات "عبدو هدى" "حرز الله نسرين" " مونى سعيدي" "مريم شخشوخ".

وإلى من وددت لو تعرفت غليهم قبل تخرجي صديقاتي في الدراسة مختار "هدوقة سمية" "بوقرة سمية ".

إلى الشخص الوحيد الذي لم يغلق الباب في وجهي حين طلبت يد المساعدة العلمية "مهدي غزالي" لك الشكر الجزيل.

كما أهدى هذا العمل إلى كافة أساتذة التاريخ لجامعة المسيلة وبالأخص الأستاذ المشرف "بركات إسماعيل"، وإلى كل من وسعتهم ذاكرتي ولم تسعهم مذكرتي إلى الجميع أرفع هذا العمل مع كامل الإمتنان والتقدير .

بسباسة

إهداء

إلى من تجرَع الكأس فارغا ليسقيني قطرة حب...

إلى من كلَت أنامله ليقدم لنا لحظة سعادة...

إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم...

إلى **أبي**

إلى من أرضعتني الحب والحنان...

إلى رمز الحب وبلسم الشفاء...

إلى القلب الناصع بالبياض **والدتي الحبيبة**.

إلى **إخوتي** وعائلتي الكبيرة من صغيرهم إلى كبيرهم

خاصة الكتكوتة **نصيرة**.

إلى الذين بذلوا كل جهد وعطاء لكي أصل بفضلهم إلى هذا المقام. : خاصة زوج عمتي ماجد غضبان

إلى صديقتي التي تقاسمت معها عناء هذا البحث صبرينة، ابتسام،

إلى صديقات ورفيقات قلبي

إلى أستاذ الفاضل :**بركات اسماعيل**

إلى كل من نسيهم قلمي وتذكرهم قلبي

بشرى

شكر وتقدير

"الحمد لله الذي لا تحسن الأشياء إلا أن يكون هو أولها، ولا تستقيم الأمور إلا أن يكون هو مدبرها".

فلك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك فلله الحمد والشكر ومن قبل ومن بعد على توفيقه لنا في إتمام هذا العمل .

كما نتقدم بشكر العظيم للأستاذ المشرف "بركات إسماعيل" الذي كنا نرى فيه مثال الأستاذ الناجح ،من خلال نصائحه وتوجيهاته القيمة لنا في كل مراحل انجاز هذه المذكرة.

كما نتوجه بالشكر المسبق لأعضاء لجنة مناقشة هذه المذكرة ،فنحن نعلم مدى حرسهم وتعبهم على النظر فيها بجدية ، فنتمنى أن نكون عند حسن ظنهم.

كما اعبر عن بالغ الشكر والامتنان للمكتبة الوطنية الجزائرية "بالحامة"، التى فتحت لنا أبوابها في الاستضافة والمساعدة.

كما نشكر وزارة الشؤون الدينية بالمسيلة التى عملت كل ما في وسعها في مساعدتنا ولو بتوجيه معنوي.

كما لا يفتونا تقديم الشكر لطاقم الإدارة قسم التاريخ خاصة الأستاذ "بونيف "

ونتقدم بالشكر لكل أساتذة قسم التاريخ الذين ندين لهم بالفضل في نجاحنا خلال مسارنا الجامعي وخاصة الدكتور" لخضر" بولطيف".

وكل من ساعدني على إخراج هذا العمل إلى النور.خاصة الأستاذين : محمد جعيجع و علال خليفة.

إلى كل هؤلاء ألف شكر وعرفان

صبرينة وبشرى

مقدمة

التعريف بالموضوع وأهميته:

لم تكن الزوايا والطُّرق الصُّوفية بالمغرب الأوسط خلال القرن: 9هـ / 15م، أداة تفعيل تربوي ـ ديني، بوسط البادية والمدينة فحسب، بل كانت أيضاً أداة تأطير سياسي ـ مجتمعي، كشف عن تفاعل مختلف مكوناته وفعالياته، فضلا عن إشعاعها العلمي ـ الحضاري.

وفي هذا النطاق أشارت العديد من الدراسات التاريخية والسُّوسيولوجية والأنثروبولوجية[1]، إلى أهمية الزوايا والطُّرق الصُّوفية في تلمُّس وَقْعِهَا، وتأثيرها على الأذهان والسُّلوك، فضلاً عن الثقافة والمعارف، دون إغفال وضعها ضمن النّسق العام للتيار الصوفي في العالم الإسلامي. ومع تأكيد المصادر[2]على أنّ السلطة السياسية بالمغرب الأوسط خلال القرن: 9هـ / 15م، قد استحكمت بقوة العصبية،وبأرضيّة إصلاحية تستمدُّ عناصرها من الإسلام،على اعتبار الزاوية والطريقة الصوفية القيِّمة على ممارستها، فإن تصدُّر المشيخة الصوفية في عدد من المواضع الواقعة بالمغرب الأوسط قد أزعجت السلطة الزيانية.

---

(1) عبد الله نجمي، **التصوُّف وبالبدعة بالمغرب: طائفة العكاكزة**، ط: 1، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية الرباط، 2000 / 89. نفيسة الذّهبي، **التصوف المغربي مصدر إشعاع وتواصل**، ط: 1، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة ابن طفيل ـ القنيطرة، 2015 / 23 ـ 50. محمد المغراوي، **التواصل الصوفي بين المغرب والمشرق إلى حدود القرن 7هـ / 13م**، مجلة دعوة الحق، ع: 395، السنة الثانية والخمسون، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط، 2010 / 77 ـ 92. منى سي فضيل، **الزوايا بين الماضي والحاضر: دراسة سوسيولوجية مونوغرافية لزاوية شرفاء سيدي بهلول وزاوية سيدي عبد الرّحمن اليلولي بمنطقة القبائل**، رسالة ماجستير، كلية الإنسانية والاجتماعية، قسم علم الاجتماع،جامعة أبو بكر بلقايد ـ تلمسان، 2005 / 34 ـ 36. الغالي بن لباد، **الزوايا في الغرب الجزائري: التيجانية والعلوية والقادرية (دراسة أنثروبولوجية)**، رسالة دكتوراه، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم الثقافة الشعبية، جامعة أبو بكر بلقايد ـ تلمسان، 2088 ـ 2009 / 14 ـ 16. صباح بعارسية، **حركة التصوف بالجزائر في القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي**، رسالة ماجستير كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر / 33 ـ 76.

(2) ابن خلدون عبد الرحمن بن مُحمّد (ت 808هـ / 1405م)، **المقدِّمة**، اعتنَى به: مصطفى شيخ مصطفى، ط: 1 مؤسّسة الرِّسالة ناشرون، بيروت، 2005 / 148. العروي عبد الله، **مفهوم الدّولة**، ط: 2، المركز الثقافي العربي الدّار البيضاء، 1983 / 104.

وأفرزت أدوار ووظائف بامتياز[1]، أمكنت لحركية المجتمع من التعايش، والرفض الصّريح للوضع السياسي السّائد آنذاك، مما أفرز بما يسمى تصوُّف الزوايا والطرق الصوفية.

ولعلّ ضبط الإطار الزمكاني بالمغرب الزياني ـ كدراسة تاريخية لدور الزوايا والطرق الصوفية ـ الذي كشف عنه منحى اتّجاه هذا التصوُّف من النظري إلى العملي، قصد تحقيق الاندماج الفعلي مع قضايا المجتمع، من أجل الجمع والتوافق بين السياسة والدين، قد جعل من الطرقية تتجه نحو تشكيل أتباع مرابطين، لتحقيق أهداف على مستويات كثيرة ومتنوعة.

بيد أن الانصباب على هذا الإطار الزمكاني في الكشف عن واقعيته، يؤكّد على ندرة المعلومات المتعلقة بنموذج الطرح في منظومته وسلوكيته كمشيخة، لعدم استقرارها بعد اشتهارها بالصلاح في منطقة معينة (زاوية رأس الماء)، 911هـ / 1505م، لتتحول إلى زوايا متعددة من خلال التنقل عبر حدود المغرب الأوسط، من يلل إلى مصراته إلى تانصرت القريبة من مازونة، وأخيرًا سهل شلف.

دوافع اختيار الموضوع:

كان اختيارنا لهذا الموضوع مؤسسًا على اعتبارات رئيسية، كان في مقدمتها ميولاتنا الشخصية للبحث في المواضيع الفكرية، والتصوف على وجه الخصوص.

فضلاً أن الفترة الزيانية كانت ـ في اعتقادنا ـ أهم المراحل التي انتقل فيها التصوف كممارسة من مرحلة النظري إلى مرحلة التصوف العملي، ليصل إلى طريقة المرابطين بعد نهاية القرن: 9هـ / 15، والتي طبعت ـ حسب إحدى الدراسات[1] ـ التاريخ الديني للمغرب الأوسط، وأضحت سمته الدينية البارزة خلال العصر الحديث.

ولا شك أن تخريج مادة خبرية هامة من مصادر جديدة وأصيلة، تم العثور عليها بمساعدة المشرف، من شأنها تمكين المتطلع على معطيات جديرة بالاهتمام والتوثيق والمراجعة.

---

[1] عبد الله نجمي، المرجع السابق / 89.

[2] الطاهر بونابي، **طريقة أحمد بن يوسف الملياني الراشدي بين ثنائية التصوف العرفاني السني والطريقة الصوفية الإصلاحية (9 ـ 10هـ / 15 ـ 16م)**، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، ع: 09، جامعة معسكر، ديسمبر 2014 / 391.

إشكاليات الموضوع:

يطرح موضوع البحث في دور الزوايا والطرق الصوفية بالمغرب الأوسط خلال القرن: 9هـ / 15م، إشكالية مدى تأثير الفكر الصوفي الطرقي على الحياة الاجتماعية؟ولماذا تحلّى دور الزاوية بالامتياز في بعض الوظائف والأدوار؟ هل كان بسبب ضغط السلطة السياسية؟ أم أن مشيخة الصوفية كان لها من الدهاء السياسي ما يجعلها تضطلع على مستوى الحياة الاجتماعية؟ وفيما تمثّل هذا الدور؟ هل في الإشفاء والإيواء والإطعام والتعليم؟ أم في مواجهة الهلاليين ومعارضة الأمراء الزيّانيين؟

هل اقتصر الدور على نموذج الطرح؟ أم أن هناك زوايا أخرى كان لها الأثر؟ وهل ساهم الدور المناقبي لشيوخ المتصوفة في إعطائها كرسي خاص داخل البلاط الزياني؟وهل كان لطبيعة العلاقة بين السلطة والمتصوفة أثر على ذلك؟ وما هو نوع الدور الذي لعبته الزوايا والطرق الصوفية بالمغرب الزياني خلال القرن 9هـ / 15م؟

هيكل الموضوع:

للإجابة على هذه الإشكاليات، تم رسم خطة لتغطية مشهد تصوف الزوايا والطرقية خلال القرن: 9هـ / 15م.

فَقُسِّمَ الموضوع إلى ثلاث مباحث رئيسية مرتبة ترتيبا زمنيا ومنطقيا، بداية بمقدمة، وثلاث مباحث، وخاتمة، تناول المبحث الأول الذي عنوناه «الزوايا وإشكالية المفهوم والظهور في المغرب الأوسط في القرن 9هـ / 15م »، حيث اهتم بالجانب التاريخي والتحولي للزوايا، وانفتاحها على وظائف أخرى متعددة، غير الوظيفة التي فرضتها عليها طبيعتها ومساهمتها بشكل كبير في فتح آفاق جديدة في المجال التربوي والنشاط التعليمي والديني، والمحافظة على أساسيات المجتمع من خلال الاستشهاد بالزوايا التي مثّلت القرن 9هـ / 15م في الوظيفة الدينية والتعليمية والاجتماعية.

أما المبحث الثاني الموسوم « بالطرق الصوفية ومكانتها في المغرب الأوسط في القرن 9هـ / 15م »، فقد تناول تعريف للطرق الصوفية في اللغة والاصطلاح ونشأتها،وكذا توضيح الدور المناقبي الذي أعطى المكانة المهمة لمشايخ الطرق الصوفية من خلال اعتقاد النّاس في كرامات الأولياء المطلب الأساسي لاستجابة الدُّعاء.

في حين أفرد المبحث الثالث الذي هو بعنوان «الدور الديني والفكري للزوايا والطرق الصوفية على مجتمع المغرب الوسط في ق9هـ / 15م، أحمد بن يوسف الملياني

نموذجا »، إبراز التجربة الصوفية، والطريقته الشاذلية لأحمد بن يوسف المليانى ذات المنحى التربوي والإصلاحي، والمساهمة الكبيرة في المجال السياسي.

في حين كانت الخاتمة مجالاً لإبراز أهم النتائج التي توصل إليها البحث في أدوار ووظائف الزوايا من خلال متصوِّفيها، وما قدمته على مستوى ترسم الطرق والمجتمعات.

منهج الدراسة:

كان الاستقراء والتحليل والوصف والتتبُّع الخبري، المنهج المتّبع في دراسة الموضوع، فالاستقراء تجلى في تتبع نصوص المصادر وتوظيفها حسب هيكل الدراسة بينما التحليل ظهر من خلال مقارنة النصوص وتفسيرها وتتبُّع خبريتها.

المصادر والمراجع (عرض وتحليل):

أولا: المصادر

بعد جمع قدر معتبر من المادة التاريخية الخبرية، كان من الطبيعي أن ينصب الاهتمام بأهم المصادر والمراجع:

1- مخطوط « بستان العارفين الأزهار في مناقب زمزم الأخيار ومعدن الأنوار سيدي أحمد بن يوسف الراشدي النسب والدار»[1]، لمؤلفه الصبّاغ أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد بن علي القلعي، حيث أفادنا في مناقب وسير أحمد بن يوسف المليانى.

2- « بغية الرواد في ذكر ملوك بني عبد الواد»[2]، لمؤلِّفه أبي زكريا يَحي بن مُحمّد (ت 780هـ / 1378م)، فقد أفادنا في معرفة أحوال بني عبد الواد، وملوكها وأوليائها، وكذا معرفة العلاقة بين المتصوفة والفقهاء.

3- «نظم الدُّر والعقبان فِي بيان شرف بنِي زيّان»[3]، لمؤلفه التّنسي مُحمّد بن عبد الله بن عبد الجليل (ت 899هـ / 1493م)، والذي اعتمدنا عليه في دراسة الأحوال الاجتماعية والسياسية للمجتمع الزياني، وخاصة أمراء وسلاطين بني زيان، وموقفهم

---

(1) الصبّاغ أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد بن علي القلعي، **بستان العارفين الأزهار في مناقب زمزم الأخيار ومعدن الأنوار سيدي أحمد بن يوسف الراشدي النسب والدار**، مخ، الخزانة العامة، الرباط، رقم: 952.

(2) أبو زكرياء يَحي بن مُحمّد (ت 780هـ / 1378م)، **بُغية الروّاد فِي ذكر الملوك من بنِي عبد الواد**، تَحقيق وتقديم: عبد الحميد حاجيات، المكتبة الوطنية، الجزائر، 1980.

(3) التّنسي مُحمّد بن عبد الله بن عبد الجليل (ت 899هـ / 1493م)، **نظم الدُّر والعقبان فِي بيان شرف بنِي زيّان** تَحقيق وتعليق : مَحمود بوعياد، المؤسّسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.

اتجاه المتصوفة والأولياء والصالحين، وتشجيعهم واحترامهم والتقرب إليهم، وأخذ البركة منهم.

4- «تعريف الخلف برجال السّلف»[1]، لمؤلفه الحفناوي أبو القاسم مُحمّد بن أبي القاسم الدِّيسي، اهتم بتراجم لشخصيات هائلة خاصة في القرون: 8 ـ 10هـ / 14 ـ 16م، حيث أفادنا في معرفة أحوال وكرامات الأولياء والصالحين.

ثانيًا: المراجع

1- «التصوف والبدعة بالمغرب»، لمؤلفه عبد الله النجمي،أفادنا كثيرا في حياة الولي السياسي أحمد بن يوسف الملياني، حيث تتبع خطواته بداية من اضطهاده من طرف الدولة الزيانية لزاويته برأس الماء في وطن بني راشد، إلى سهل شلف، حيث يكمن دور زواياه المتعددة من وظائف وأدوار كانت بامتياز.

2- « مشايخ خالدون وعلماء عاملون»، لمؤلفها محمد بن إسماعيل، فقد أسعفنا في معرفة أحوال بني زيان في ظهور أحمد بن يوسف الملياني، حيث تطرق له صاحب الكتاب من خلال سرد حياته الشخصية،إضافة إلى موقفه اتجاه سلاطين الدولة الزيانية وعلاقته بأمرائها وملوكها في القرن: 9هـ / 15م، وتغير هذه العلاقة بين الطرفين إلى لاضطهاد والملاحقة، حتى وصلت إلى حد السجن؟

3- «الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها»[2]، لمؤلفه صلاح مؤيد العقبي، أفادنا في نشأة الزوايا والطرق الصوفية بالمغرب الأوسط، وكذا نشاطها الاجتماعي والتعليمي.

4- «تلمسان في العهد الزياني دراسة عمرانية اجتماعية ثقافية»[3]، لمؤلفه عبد العزيز الفيلالي، أمكن من خلاله معرفة الجانب التعليمي للدولة الزيانية، كما وضح لنا اهتمام ملوك وسلاطين بني زيان في تشجيعهم الحركة العلمية والفكرية، مما أدى إلى ازدهارها، رغم الظروف السياسية التي كانت تعيشها الدولة الزيانية.

---

(1) الحفناوي أبو القاسم مُحمّد بن أبي القاسم الدِّيسي، **تعريف الخلف برجال السّلف**، مؤسّسة الرِّسالة والمكتبة العتيقة تونس، 1985.

(2) صلاح مؤيد العقبي، **الطرق الصوفية والزوايا في الجزائر تاريخها ونشاطها**، دار البرق، بيروت، 2002.

(3) عبد العزيز الفيلالي، **تلمسان في العهد الزياني (دراسة سياسية-عمرانية-اجتماعية- ثقافية)**، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر،2002.

الدراسات السابقة (عرض وتحليل):

1- «الطرق الصوفية في الجزائر الطريقة التجانية نموذجا ـ دراسة أنثروبولوجية»، للباحث بوغديري كمال، حيث تناول تعريفات للتصوف والطرق الصوفية، والوصول إلى الطريق الصوفي، كما تحدث عن الولاية والكرامة التي تمتع بها هؤلاء المتصوفة، ليدخل في مرحلة نشأة الطرق الصوفية في المغرب الإسلامي عامة،والمغرب الأوسط خاصة، ليكمل دراسته للطريقة التجانية دراسة خاصة.

2- «الزوايا في الغرب الجزائري التجانية والعلوية والقادرية»، للباحثين لباد الغالي،حيث أمكن التعرف على بعض الزوايا من حيث الموقع الجغرافي ونشأتها وتنظيمها، ودرسها من حيث نشاطها التعليمي، وعلاقتها بالسلطة في العصر الحديث.

صعوبات الموضوع:

نقر مبدئيًا صعوبة التحكم في الموضوع، نظرًا لقلة خبرية المادة حول تصوف الزوايا والطرقية بالمغرب الأوسط، خصوصًا المغرب الزياني، فضلا عن عدم امتلاكنا للأدوات المنهجية اللازمة في قراءة الرِّواية المنقبية، خصوصًا إذا تعلّق الأمر بالأحداث الخارقة للعادة التي تدعى بـ: « الكرامات »، ذلك أنّ الاعتماد على الكرامات كمعطيات ومسلّمات قابلة للاستهلاك التّاريخي مصادمة للحس السّليم وللفهم العادي للدِّين.

المبحث الأول

الزوايا إشكالية المفهوم والظهور في المغرب الأوسط في 9هـ / 15م

المطلب الأول: الزاوية في التعريف اللغوي والاصطلاحي

المطلب الثاني: الثابت والمتحول في طبيعة الزوايا بالمغرب الإسلامي

المطلب الثالث: وظائف الزاوية في المغرب الأوسط

المطلب الرابع: الهرم التنظيمي لهيكلة القائمون على تسير الزاوية

المطلب الخامس: النشاط التعليمي في الزاوية بالمغرب الأوسط

المطلب السادس: زوايا القرن(9هـ/15م)في المغرب الأوسط (إبراهيم التازي أنموذجا)

المبحث الأول: الزوايا إشكالية المفهوم والظهور

المطلب الأول: الزاوية في التعريف اللغوي والاصطلاحي

أ- لغة:

هي الحال أو الصفة أطلقت على الإنسان الذي اعتزل الناس، وركن في مكان قصد التعبُّد فنسب إلى ركن من البناء، فسمي المكان بالزاوية[1]، وهي في اللغة من مادة انزوى، وبمعنى: العزلة والانزواء[2]، وزَوَى الشيء، أو زواه، أي: جمعه وقبضه[3] يقال: انزوى القوم بعضهم إلى بعض، أي: تدانوا وتضامنوا، يقال: انزوت الجلدة في النار إذا انقبضت واجتمعت[4]. وتختلف لفظ ـ زاوية ـ من المشرق إلى المغرب، ففي المشرق عبارة عن مكان معد للعبادة، إيواء المحتاجين وإطعامهم وتسمى « خانقاه »، لفظ أعجمي يجمع على خانقاهات، أو خانقاوات، أو خوانق[5].

ب- اصطلاحا: هي مؤسسة علمية هامة في بلاد المغرب[6]، ذات طابع ديني وثقافي[7] لكونها مكان لاجتماع المتصوفة للعبادة والذكر وتلقي العلم[8].

---

(1) شوقي ضيف، وآخرون، **المعجم الوسيط**، ط4، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2004، 1 / 408.

(2) التليلي العجيلي، **الطرق الصوفية والاستعمار الفرنسي بالبلاد التونسية (1881 ـ 1939)** ، منشورات كلية الأدب تونس، 1992 / 34. صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق، 1 / 301.

(3) ابن منظور، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، 2000، 14 / 363.

(4) نفسه / 364.

(5) ابن مرزوق أبو عبد الله مُحمّد بن أحمد بن مُحمّد بن مُحمّد الخطيب (ت 781هـ / 1379م) ، **المسند الصّحيح الحسن فِي مآثر ومَحاسن مولانا أبي الحسن**، تحقيق: ماريا خيسوس بيغيرا، تقديم: مَحمود بوعياد، المؤسّسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1981 / 411. محمد حجي، **الرؤية الدلائية ودورها العلمي والديني والسياسي**، ط2، مطبعة النجاح الدار البيضاء، المغرب، 1988 / 81. محمد نسيب، **زوايا العلم والقرآن بالجزائر**، دار الفكر، الجزائر، 1988 / 27.

(6) كمال السيد أبو مصطفى، **جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والعلمية في المغرب الإسلامي** من خلال نوازل وفتاوى المعيار المعرب للونشريسي، مكتبة الإسكندرية، القاهرة، 1996 / 117.

(7) الطاهر بونابي، **التصوف في الجزائر خلال القرنين (6 ـ 7هـ / 112 ـ 13م): نشأته، تياراته، دوره الاجتماعي والثقافي والفكري والسياسي**، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2004 / 223.

(8) كمال السيد مصطفى، المرجع السابق / 117.

وتحفيظ القرآن وإيواء طلبة العلم[1]، والواردين والمحتاجين وإطعامهم[2].

كما كانت أبوابها مفتوحة لمن يريد السكن فيها، لذا كثرت عليها الأجناس لتقوم بوظيفتها على أكمل وجه[3]، ولقد اتخذتها الصوفية مكانا لإقامة حلقات الذكر فيها[4].

وكلمة زاوية في المغرب تطلق على مسجد خاص بطائفة من الصوفية، أو ضريح لأحد الأولياء، تتصل بها غالبا مقبرة يدخن فيها بعض من لهم علاقة بالطريقة أو قرابة الولي[5]، إذن فالزاوية، على الحميلة هي مدرسة دينية، ودار مجانية للضيافة[6].

ويذكر المهدي البوعبدلي أن الزاوية في بلاد المغرب الإسلامي هي: « مؤسسة دينية تخضع لتصرف شيخ الطريقة يجتمع فيها مريدوه لذكر الأوراد، كما كانت تتخذ مأوى لطلبة القرآن والعلم»[7].

بالنظر، أوى مختلف التعريفات يتضح تنوع الأدوار والوظائف التي تطلع بها الزاوية ـ كمكان ـ وهي لا تخرج عن دائرة المألوف من أدوار ووظائف الرُّبط، مع ما تقرضه الخصوصيات المحلية من الامتياز،أو التخصص في بعض الوظائف والأدوار.

---

(1) التليلي العجيلي، المرجع السابق / 34.

(2) محمد حجي، المرجع السابق / 23.

(3) كمال السيد أبو مصطفى، المرجع السابق / 117.

(4) عبد الحكيم عبد الغني قاسم، **المذاهب الصوفية ومدارسها**، ط:2، مكتبة مدبولي، 1999، القاهرة / 132.

(5) حسن إبراهيم حسن، **تاريخ الإسلام السياسي والثقافي والاجتماعي**، دار الجمل، بيروت،1996، 4 / 401.

(6) محمد دباغ، **دراسات في التراث**، دار الغرب، الجزائر،2007 / 13.

(7) المهدي البوعبدلي، **الرُّبط والفداء في وهران والقبائل**، مجلة الأصالة، ع: 13، 1973 / 26.

المطلب الثاني: الثابت والمتحول في طبيعة الزوايا بالمغرب الإسلامي:

1- النشأة والتاريخ:

لم تظهر الزاوية بصفة المكان لتاريخ المغرب الإسلامي، إلا في حدود القرن 5هـ / 11م، بعد ظهور الربط[1]، والمرابطين، فقد كانت دار الكرامة[2]، ومركز ديني علمي[3] يؤديان وظائف وأدوار مشتركة.

فقد أشار سعد الله إلى أن الزاوية في معظم الأحيان كانت رباطا يشتبهان في خدمة الدين والمجتمع، إلا أن الرباطات قريبة من مواقع الأعداء للجهاد والدفاع عن حدود الإسلام، فكان الطلبة جنودا وعلماء في الوقت ذاته[4].

وما يثبت هذا "زاوية إبراهيم التازي في (ق9هـ / 15م)"، تضع مجموعة كبيرة من الكتب العلمية والآلات الجهادية[5].

هذا ما يدل على أن الزاوية كانت رباطا في نشأتها لتتحول بعد ذلك إلى كلمة زاوية، لأننا إذا تتبعنا مصادر المغرب الإسلامي، لا نجد سوى ما أورده الغبريني، وهو أهم مصادر المغرب الأوسط يشير فيه إلى زاوية[6]، (أبي زكرياء يحي الزواوي

---

(1) **الرباط لغة:** مصدر رابط يرابط بمعنى أقام ولا زم المكان، والرباط هو المكان الذي يجتمع فيه الخيل استعداد لمقاتلة العدو، قال الله تعالى:(وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ) [الأنفال: 60] والربط: جمع رباط، والرباط من الخيل الخمس فما فوقها، والرباط والمرابطة وملازمة ثغر لعدو، ينظر: تقي الدين أحمد بن علي المقريزي، **الخطط المقريزية**، تحقيق: محمد زينهم وآخرون، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1998، 3 /600 محمد حجي، المرجع السابق / 21.

(2) محمد نسيب، المرجع السابق / 27.

(3) محمد حجي، المرجع السابق / 21.

(4) سعد الله أبو القاسم، **تاريخ الجزائر الثقافي (1500 - 1830)** ، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، 1 / 245.

(5) نفسه / 272.

(6) الغبريني أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد الله (ت 714هـ / 1315م) ، **عنوان الدارية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية**، ط2، تحقيق: عادل نويهض، منشورات دار الأفاق الجديدة، بيروت، 1979 / 126.

ت611هـ / 1215م)[1]، كذلك زاوية[2] ، أبي حجلة عبد الواحد التلمساني[3]، والجدير بالذكر أن أقدم هذه الزاويتين أقربهم إلى الربطات منها إلى الزاوية، وفي هذا المعنى أن الزاوية قريبة جدا من معنى الرباط حين قيل: أن الزاوية في القرن 13م / 7هـ، أصبحت مرادفة للربط، فالرباط في شمال الغرب الإسلامي مكان تيم الاعتزال فيه للعبادة، وهو ضد كل مذهب مخالف للسنة له وظائف دفاعية وجهادية وسياسية[4].

ومنذ القرن 7هـ / 13م تركت الرابطة وظائفها ونشاطها للزاوية، وأضافت إلى نفسها بعض الوظائف والنشاطات، وبالتالي فإن الزاوية في المغرب هي الرابطة في البداية النشأة والتطور، منها "رابطة ابن الزيان" لطلبة أبي مدين شعيب، يؤدون فيها الأوراد، و"رابطة أبي محمد عبد الكريم المعروف بابن يبكى"، وقفت عليها أوقاف تنفق على الطلبة والمريدين[5].

وبعد القرن7هـ /13م انتشرت الزوايا وخاصة في القرن الثامن الهجري[6]، فعمت كل نواحي[7]، المغرب الأوسط، وقد اهتم الملوك والسلاطين منذ العصر الموحدي[8]

---

[1] أبو زكرياء يحي بن علي المعروف بالزواوي: الشيخ الفقيه الولي الزاهد، المتوجه إلى الله بكل وجهة وطريق مجاب الدعوة الكثير الكرامات، رحل إلى المشرق أخذ عن أبي ظاهر إسماعيل بن مكي، والقاضي ابن سعيد مخلوف ت611هـ ينظر: محمد بن محمد مخلوف، **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**، المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة 1349/ 184، 185.

[2] الطاهر بونابي، المرجع السابق/223.

[3] أبي حجلة عبد الواحد التلمساني، المغربي مولدا الدمشقي منشئًا، مشهور بابن أبي حجلة، ولد سنة: 725هـ / 1319م، بزاوية جدة المشهورة بالمغرب يلتمس الكثير من بركته، له أكثر من ثمانين مصنفا، وكانت له كرامات كثيرة. له ترجمة في: أبي القاسم محمد الحفناوي، **تعريف الخلف لرجال السلف**، مطبعة ففتانة، الجزائر، 1906، 2 / 42.

[4] محمد ظريف، **مؤسسة الزاوية بالمغرب**، ط2، المجلة المغربية، المغرب، 1992 / 33، 34.

[5] الطاهر بونابي، المرجع السابق / 224.

[6] محمد ظريف، المرجع السابق/34.

[7] صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق/305.

[8] كمال السيد أبو مصطفى، المرجع السابق/ 100.

بإنشاء وتشييد وبناء الزوايا، ما أسسه أبو حمو موسى الثاني زاوية على ضريح والده "أبي يعقوب بتلمسان" كما عمل ملوك الدولة المرينية على تنظيمها وتطويرها فهم قد عرفوا بحبهم للعلم، ونشره وتتبعهم للعلماء وتقريبهم على مجالسهم حيث قام الملك المريني أبو عنان بتأسيس زاوية "الحلوي بتلمسان"[1] .

وانتشرت كذلك في الناحية الغربية للمغرب الأوسط[2]، ويرجع ذلك إلى كثرة الزوايا المرابطين في المغرب الأقصى والى الرحالة والحجاج المغرب الذين كانوا يعبرون المغرب الأوسط ويغذون فكرة المرابطية وينشرون مبادئ زواياهم وشيوخهم[3] .

كما انتشرت في منطقة القبائل الكبرى والصغرى ويرجع سبب انتشارها إلى الاحتلال الاسباني لبجاية في بني وغليسي وبني يعلى[4].

لتتحول بعد ذلك في القرن (9هـ/ 15م) و(10هـ/ 16م)، إلى مؤسسة تحت زعامة الطرق الصوفية فتعاظمت مكانتها في هذين القرنين وقد جعلها شيوخ المتصوفة مكانة يقبل عليها الخلق من كل مكان ويلجأون إليها فكانت فترة سيطرة الشيوخ على المجتمع سيطرة تامة فكثرت نشاطاتها خاصة في البوادي[5].

وهكذا استمرت الزوايا في الانتشار عبر مختلف مناطق المغرب الأوسط حيث وصل عددها إلى 500 زاوية غير أن أغلبها تعرض للهدم والتخريب والاندثار نتيجة لما آل إليه تاريخ المغرب الأوسط من استعمار[6] .

---

[1] عبد العزيز الفيلالي، **تلمسان في العهد الزياني** (دراسة سياسية–عمرانية–اجتماعية– ثقافية) ، موفم للنشر والتوزيع الجزائر،2002، 1 / 530.

[2] صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق/ 305،306.

[3] طيب حاب الله، **دور الطرق الصوفية في المجتمع الجزائري**، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، ع: 14، 2013 / 137.

[4] صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق / 305، 306.

[5] عبد العزيز الفيلالي، المرجع السابق / 350.

[6] صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق / 308.

المطلب الثالث: وظائف الزاوية في المغرب الأوسط:

تنوعت أدوار ووظائف الزاوية حسب طبيعة الوظائف والممارسات والعلاقات بين مألوف المجتمع واختصاص السلطة المركزية:

أ- الوظيفة الدينية:

الحديث عن الوظيفة الدينية هو الحديث عن الزاوية، نظر للارتباط الوثيق بينهما فكل الزوايا انطلقت على أساس فكرة دينية من خلال تركيزها على الجانب الروحي والديني في مختلف النشاطات اليومية[1]، حيث قامت الزوايا بترسيخ العقيدة الإسلامية وقوة الإيمان، وبث روح الأخوة بين المسلمين، فجعلت من الدين والسلوك السمات البارزة داخل الزوايا[2]، وذلك من خلال الحلقات الدينية التي كانت تقام داخل الزاوية لتحفيظ القرآن والعمل بآياته وتطبيقها من خلال التدبر والتفكر والتفقه ي آياته. أما في مجال العبادات فالحديث دائما كان عن الصلاة ووجوبها، فهي مصدر سعادة الإنسان في الدنيا والآخرة منها: "زاوية أحمد بن عبد الله الزواوي في القرن9هـ بمدينة الجزائر"، لتحفيظ القرآن وتعليم الكبار وإقامة الصلاة[3]، "وزاوية تيفريث ناث الحاج أسسها محمد وعلي الحاج في تيزي وزو في منطقة أزفون في القرن9هـ / 15م"، لتحفيظ القرآن والعمل به وقد تخرج منها أئمة كثيرون[4].

---

(1) الطيب العماري، « **الزاوية والطرق الصوفية بالجزائر التحول من الديني إلى الدنيوي وبين القدسي إلى السياسي ـ دراسة أنثروبولوجية** »، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع: 13، جامعة بسكرة، الجزائر، 2014 / 130.

(2) محمد نسيب، المرجع السابق / 16 ـ 24.

(3) صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق / 302.

(4) محمد نسيب، المرجع السابق / 217.

ب- الوظيفة التربوية التعليمية:

يعد مجال التعليم في زاوية وظيفة اكتسبتها بعد ظهورها وتطورها، ما جعل الزاوية في أواخر العهد الزياني تنافس المدرسة والجامع في التعليم في المغرب الأوسط فتوافد عليها الطلبة، حيث تجاوز عددهم في بعضها 1000طالب[1].

فقد ساهمت الزاوية بوصفها مؤسسة تعليمية بمحاربة الجهل والأمية والبدع "زاوية سيدي علي أويحي في تيزي وزو منطقة عرش كوفي، في القرن 9هـ/ 15م" كانت تقوم بتعليم العلوم الدينية والشريعة والحفاظ على اللغة العربية ومحاربة البدع والخرافات والجهل[2]، يقول حمدان خوجة: « وهؤلاء المرابطون الذين يقطنون القبائل ويعلمون الأخلاق للناس ويبسطونها لهم ما أمكن ويعلمونهم الصلاة ويهدونهم إلى مكارم الأخلاق عن طريق الاحترام المتبادل بينهم»[3].

ج- الوظيفة الاجتماعية:

لها أهمية كبرى في تحقيق الأمن والاستقرار منها إيواء الفقراء والعجزة وعابري السبيل وحماية الهاربين والسياسيين المغضوب عليهم[4]، إطعام المحتاجين والمساكين[5] فهي بمثابة الملجأ الأساسي لأي شخص عند خروجه، فالحياة الاجتماعية للزاوية تفوق الحياة الأسرية[6]، وكانت بمثابة محاكم إسلامية يلجأ إليها المتخاصمون لحل مشاكلهم بالكتاب والسنة، والتدخل في تهدئة الأوضاع بين القبائل الثائرة ضد المخزن السلطاني للتفاوض السلمي[7]، وكانت "الزاوية الراشدية لأحمد يوسف الملياني بمثابة البيت الذي

---

(1) صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق،ص312.

(2) محمد نسيب، المرجع السابق، ص217.

(3) حمدان خوجة، **المرآة**، تحقيق: محمد العربي الزبيري، سلسلة التراث، الجزائر،18/2005،19.

(4) أبو القاسم سعد الله، المصدر السابق،1 /269.

(5) محمد حجي، المرجع السابق / 23.

(6) منال عبد المنعم جاد الله، **التصوف في مصر والمغرب**، منشأة المعارف للنشر، الإسكندرية،128/1997.

(7) عبد اللطيف أكنوش، **تاريخ المؤسسات والوقائع الاجتماعية بالمغرب**، إفريقيا الشرق، المغرب، د.ت، /109.

يأوي كل المحتاجين والفقراء والعجزة، وللطلبة والعلماء والأساتذة، والإعانة والإغاثة للمجتمع الزياني وما يحتاجه من غذاء ولبس ودواء ومبيت[1]".

د- الوظيفة الجهادية:

لم تقتصر هذه المؤسسة الدينية على العبادة فقط وتعليم القرآن للطلبة وتلقين العلوم بل كانت في مقدمة الجهاد من أجل الإسلام والحفاظ على الحدود الإسلامية، وإنقاذ المسلمين من الحملات الصليبية[2]، خاصة في نهاية القرن (9هـ/ 15م-10هـ/ 16م) حيث أصبحت سواحل المغرب الأوسط معرضة للغزو الصليبي، فوقفت الزاوية بمثابة حصون عسكرية لرد الغارات النصارى، والدفاع عن دينهم وعرضهم وأموالهم، وردع كل المستهينين بهم والمخربين لدينهم[3]، حيث يذكر "سعد الله أن زاوية إبراهيم التازي" في (القرن9هـ / 15م)، وجد بها مجموعة كبيرة من الكتب العلمية والآلات الجهادية[4].

ه- الوظيفة الاقتصادية:

لقد استفادت الزوايا من مؤسسة الأوقاف[5]، حيث كان الناس يميلون بأوقافهم وأفعالهم الخيرية إلى الزاوية أكثر من ميلهم إلى المسجد والمدرسة[6]، ومن الزوايا كثيرة الوقف "زاوية أحمد بن عبد الله الجزائري"[7].

---

(1) أبو القاسم سعد الله، المصدر السابق 1 / 495-497.

(2) محمد نسيب، المرجع السابق/14.

(3) حسن أيوب، **الجهاد والفدائية في الإسلام**، ط2، دار الندوة الجديدة، بيروت،1981/ 44.

(4) أبو القاسم سعد الله، المصدر السابق، 1/ ص272.

(5) نفسه/ 227.

(6) نفسه/ 270.

(7) أحمد بن عبد الله الجزائري الزواوي: الشيخ الفقيه الولي أبو العباس، قال عنه عبد الرحمان الثعالبي هو نظيره علما وعملا، وقال الشيخ زروق كان شيخنا أبو العباس من أعظم العظماء إتباعا للسنة وأكبرهم حالا في الورع صاحب العقيدة المنظومة اللامية شرحها الإمام السنوسي ت844هـ ينظر:أحمد بابا التنكيتي، نيل الابتهاج بتطريز الديباج تقديم:عبد الحميد عبد الله الهرامة، ط1، كلية الدعوة الإسلامية،1989،2 /127.

وزاوية سعيد قدورة[1]، التابعة للجامع الكبير بتلمسان، وكانت هذه الزوايا تنفقها في الأعمال الخيرية وعلى الطلبة والمريدين، وكما تتولى أيضا إطعام الفقراء والمساكين وأبناء السبيل[2].

فالوقف هو مصدر عيش الزوايا والأضرحة، ولقد كانت الأوقاف كذلك تنفق لرعاية وصيانة أضرحة الأولياء، فلقد بلغت أضرحة مدينة الجزائر أملاكا موقوفة على تسعة عشر وليا[3]، وعلى رأسها ضريح عبد الرحمان الثعالبي، كما جعلت الزوايا بإيعاز من الأوقاف التعليم المجاني لكل الناس للصغار والكبار، سواء كانوا فقراء أو أغنياء وتقدم الهدايا والمساعدات المادية في كل المناسبات، كما اهتمت بتكاليف الدفن الذي يكون في أرض الزاوية[4].

المطلب الرابع: الهرم التنظيمي لهيكلة القائمون على تسير الزاوية

❖ **الشيخ: (le cheikh):** هو الدليل الروحي لكل شخص وهو المرشد المصلح لكل من يريد طريق الخلاص، وهو المعلم الذي بدونه لا يستطيع المريد الوصول إلى حقيقة الله ولا يعترف إلا بقوة الله[5]، وتقوم شؤون الزوايا كلها على عاتقه، في تسيير وتجهيز الزاوية وتعتبر الأموال التي تدخل إلى الزاوية هو المسؤول عنها يتصرف بها ولا أحد يتدخل في هذه الأموال سواه، لأنه هو الذي ينفق عليها يوفر احتياجات اللازمة للطلبة، وهو المشرع للقوانين داخل الزاوية، وهي مجموعة من التقاليد والعادات

---

(1) سعيد قدورة: هو المفتي محمد بن الإمام الأكبر ذي الفضائل المشهورة أبي عثمان سيدي السعيد بن إبراهيم عرف بقدورة تفرع من شجرة علم يعتمد عليه في رواية المآثر وتصحيح أسانيد الأحبار،1066، ينظر: الحفناوي، المصدر السابق / 382،383.

(2) عبد العزيز شهيبي، الزوايا الصوفية والعزا بة والاحتلال الفرنسي في الجزائر، دار الغرب،الجزائر،2007 / 55.

(3) ابن عون بن عتو، الجذور التاريخية لظاهرة التبرك بالأولياء في المجتمع الجزائري،أطروحة لنيل شهادة ماجستير في الأنثربولوجيا، جامعة تلمسان، الجزائر،2001-2002/130.

(4) منال عبد المنعم جاد الله، المرجع السابق /128.

(5) Depont octave et coprolagnie Xavier, les confrérie, religieuses musulmanes, imprimeur libraire, éditeur ,Alger , 1897/195.

والأعراف السائدة في الزاوية، كالزاوية "الرحمانية بآيت إسماعيل والزاوية التيجانية بعين ماضي"، أما دوره في جانب التعلم فعادة ما يقوم بتدريس الطلبة، وبعض طريقة التدريس ومستوياته ومناهجه والمواد التي يدرسها الطلبة، وإذا مات يخلف مكانه أحد من أفراد عائلته أو مساعديه يكون بارزا في العلم والمعرفة ويكون عن طريق الوصية أو الاختيار[1].

❖ **الخليفة: (khalifa)**: يشار إليه بنائب الشيخ (naib)[2]، وله صلاحيات يخولها له شيخ الزاوية، وهو المساعد له في البلدان البعيدة، ويحل محل الشيخ في الزوايا الفرعية وعادة ما يتم اختياره من بين أحفاد المرابطين المؤسسيين، ويمنحه الشيخ البركة ويورثه إياها، ويكلفه بإعطاء الإجازة لغيره، ولذلك إعطاء الأوراد وإدخال المريدين في الطريقة ونشر الطريقة والمحافظة على سمعتها ومبادئها وأموالها[3].

❖ **المقدم: (Moqaddem)**: وهو تحت مرتبة الخليفة[4]، يختاره شيخ الزاوية من بين قدماء طلبة الزاوية، الذين يتصفون بالاستقامة ولهم القدرة على تحمل المسؤولية، لأن دوره بمثابة المشرف الأول للزاوية في أمورها من خلال المهام التي يكلفها به شيخ الزاوية، منها مراقبة الطلبة لأخلاقهم وسلوكهم (من تخلف عن صلاة الجماعة ومن تخلف عن النصف ومن تخلف في القراءة وفي الدراسة)[5]، فكل هذه المخالفات والأخطاء التي يقومون بها الطلبة يقوم المقدم في نهاية كل أسبوع باجتماع الطلبة لينظر في الشكاوي والأخطاء والمخالفات للنظام والقانون، ويكون مساء الأربعاء بعد كل صلاة المغرب

---

(1) محمد نسيب، المرجع السابق/19.

(2) Charles bosselard, les khoins: de la constitution des ordres, religieuses musulmans, en Algérie, imprimerie de A.bourget, Alger, 1850/ 110.

(3) محمد دباغ، المرجع السابق/ 98.

(4) Depont et Coppola ni ,op cit / 195.

(5) عبد العزيز شهيبي، المرجع السابق / 59.

فمهمته شبيهة هنا بمجالس المحاكمة (القاضي-المجرم-المتهم)، ليظهر الظالم من المظلوم ويبرز الحق[1].

❖ **النقيب:** ويسمى بشيخ الحضرة، وينوب عن شيخ الزاوية عادة في إمامة الصلاة، كما يعلم القادمين الجدد إلى الزاوية في الصلاة وبعض الأعراف التي تقوم عليها الزاوية[2].

❖ **الوكيل:** وهو أمين المال في الزاوية وهو وكيل المرابطين ووكيل الزاوية، حيث يخوله المرابطين السلطة المطلقة في تسير الشؤون المادية للزاوية ومسؤوليته مسؤولية اقتصادية وإدارية، فإن قصر في مهمته يستبدل بوكيل آخر[3]، كما يقوم بمهمة السهر على نظافة الزاوية والمسجد وحجرات الدراسة وغيرها من بنايات الزاوية[4].

❖ **الرسول (الرقاب):** وما يعرف بساعي البريد (اليوم) وهو الذي يربط الصلة بين شيخ الطريقة والزاوية وبقية المقدمين وبين هؤلاء والمريدين، ومهمته أيضا تتمثل في نقل الأخبار والمعلومات والوصايا والرسائل، ولابد أن يكون صاحب ثقة، لأن الرسائل التي يحملها مهمة من شيخ الطريقة إلى الحكام يتوسط فيها لخير الرعية وحل المشاكل[5].

❖ **الأعضاء الباقون" الإخوان: (les freres):**الفقراء (les fekirs): كما أن الزوايا قد فتحت المجال لكل الشرائح الاجتماعية في الانضمام إلى الزاوية، هذا ما جعلها أكثر قوة و حيوية[6].

---

(1) محمد نسيب، المرجع السابق / 114،115.

(2) Depontocture et Coppola ni ,op.cit / 208.

(3) محمد نسيب، المرجع السابق/107.

(4) عبد العزيز شهيبي، المرجع السابق/61.

(5) صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق/217.

(6) Brosselarde, op.cit / 22.

المطلب الخامس: النشاط التعليمي في الزاوية بالمغرب الأوسط:

أ- النشاط التعليمي الداخلي (داخل الزاوية)

إن الزاوية كمؤسسة تربوية وتعليمية تسهر على تربية المريدين وتعليمهم[1]، فإن التعليم داخل الزاوية غالبا ما يكون ذا اتجاه ديني محض، حيث أصبح التعليم في القرنين (6 / 7هـ، 12/ 13م) أحد الميدان التي تجلى فيها النشاط الايجابي للصوفية[2]، هذا يبرز لنا أن التعليم في الزاوية كان مركزا على الجانب الديني.

ويعد التعليم من المبادئ الأساسية الهامة التي تسعى إلى تطوير الحركة الفكرية نحو التقدم والازدهار، وترقية العلوم والآداب ونشر الثقافة بين أفراد المجتمع وترقيته سلوكيا وحضاريا[3].

فالتعليم بالمغرب الأوسط عامة وتلمسان خاصة[4]، حيث كان ملوكها بني زيان يهتمون بالعلم والعلماء والمدارس والمساجد وتشجيع الحركة الفكرية والتعليمية[5]، ما أدى إلى تهافت الناس إلى الالتحاق بالزوايا والمدارس والمساجد من أجل العلم والمعرفة.

فهل فتحت الزوايا الباب الواسع لانضمام كل أفراد المجتمع إليها من أجل التعلم؟ وفيما تمثل النشاط التعليمي داخل الزاوية؟ هل كان تعليما جامدا أم متنوع العلوم والفروع؟ ماهو أسلوب التدريس الذي اعتمده المعلمون داخل الزاوية؟ أسئلة سوف نحاول الإجابة عنها في هذا المطلب؟ وهذا من أجل توضيح الطريقة والأسلوب التعليمي داخل الزاوية؟

---

(1) صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق/303،304.

(2) الطاهر بونابي، المرجع السابق/228.

(3) عبد العزيز الفيلالي، المرجع السابق /338.

(4) تلمسان: إقليم عربي في المغرب الأوسط، تمتاز بموقع محض ضد أي انهيار وموقع وعر يحكم الطريق إلى حلب الصحراء إلى البحر تمر عليها قوافل التجارة، ينظر: ابن الأحمر، **تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان**، تحقيق: هاني سلامة ط:1، مكتبة الثقافة الدينية، مصر،2001/ 14-15.

(5) بسام كامل عبد الرزاق شقدان، **العهد الزياني** (633/ 962هـ،1235/ 1555م) أطروحة لنيل شهادة الماجستير جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، 225/2002.

1- مستويات التعليم داخل الزاوية:

أ- **التعليم الابتدائي:** (الصبيان)، حيث يتعلم فيه الصبي (التلميذ) كما قال البرزلي: ينبغي تعليمهم آداب القرآن ويلزمه ذلك الهجاء والخط الحسن وحسن القراءة بالترتيل وأحكام الوضوء والصلاة وفرائضها وسننها وصلاة الجنائز ودعائها وصلاة الاستسقاء والخوف[1].

ب- التعليم الثانوي: مرحلة متقدمة بالنسبة للطالب يدرس فيها الطالب علم النحو واللغة الآداب والفقه وتتم داخل المساجد أو في المدارس والزوايا[2]، وعدد طلبتها أقل من مرحلة التعليم الابتدائي، حيث كان "أبو زكريا يحي الزواوي" يختص بتدريس الفقه والحديث وعلم التذكير[3].

ج- التعليم العالي: هنا يختص الطالب على أحد الفروع من العلوم والآداب وهي مرحلة متقدمة جدا من المرحلة التي قبلها[4]، وتكون الدراسة في المساجد المشهورة مثل: "الجامع الأعظم"[5].

2- الانضمام إلى الزاوية:

كان التحاق الطالب بالزاوية أن يكون قد حفظ القرآن الكريم كله أو نصفه[6] بالإضافة إلى السيرة الحسنة والسلوك القويم والرغبة في التعليم، ثم يقوم شيخ الزاوية والطلبة بقراءة الفاتحة للطالب الجديد ويدعون له بالخير والنجاح.

---

(1) البرزلي، **أبي القاسم بن احمد البلوي التونسي** (ت841هـ/ 1438م) ، جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتين والحكام ، تحقيق: محمد الحبيب الهيلة، ط:1، دار الغرب الإسلامي، 3 / 2002.

(2) أبو القاسم سعد الله، المصدر السابق، 1 /315.

(3) الطاهر بونابي، المرجع السابق /231.

(4) أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق،1 /333.

(5) بسام كامل عبد الرازق، المرجع السابق /222.

(6) صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق /330.

وهذا هو القبول ويصبح بعدها طالبا فيها[1]، ويعرف باسمه وينسب إلى بلدته أو مكان ميلاده أو قبيلته أو قريته[2]، كما أن الزاوية لا تضع شروط مقيدة لالتحاق الطلاب بها، فالمجال مفتوح وخاصة في عدم تحديدها لسن وعدم وجود اختبارات للطلاب عند الدخول أو في نهاية التعلم، ويستطيع الطالب مغادرتها والعودة إليها متى أراد[3].

3- المعلمون (المدرسون)

فالمعلم هو عمدة التعليم والمثل الأعلى للمتعلم من مرحلة الصبا إلى الكهولة، فهو ناشر العلم بلسانه وكتابه وإرادته وسلوكه[4]، ومن الطبيعي أن يكون المعلم هو الشيخ الزاوية بنفسه، الذي يثق فيه الناس ويحترمونه ويأخذون برأيه ويلجئون إليه في حل المشاكل الاجتماعية ويستفتونه في المسائل الدينية[5]، كيف لا وهو صاحب الحل والعقد[6]. والعقد[6]. ويكون معه شيخ آخر أو عدة شيوخ في التدريس يختارهم هو حسب كفائتهم التعليمية (من حفظ للقرآن الكريم، مؤدي الصلوات الخمس في أوقاتها، صاحب ورع وتقوى وصلاح وأخلاق).

والذي يجعله محل تقدير وتوقير وشهرة هو إلمامه بجميع العلوم وتخصصه في عدة فروع وفصاحة لسانه التي تجعله محل قدوم الطلبة إليه من كل مكان لحضور الحلقات التي يتصدرها[7].

وللمعلم أو المدرس درجتين، الأولى مؤدب للصبيان إذا كان يدرس في المرحلة الابتدائية، ومعلم أو مدرس إذا كان يدرس الفتيان من مرحلة المراهقين إلى العشرين

---

(1) محمد نسيب، المرجع السابق /108.

(2) عبد العزيز شهيب، المرجع السابق /62.

(3) نسيب، المرجع السابق /108.

(4) أبو القاسم سعد الله، المصدر السابق، 1 /321.

(5) عبد العزيز شهيب، المرجع السابق /62.

(6) نسيب، المرجع السابق/ 103.

(7) عبد العزيز شهيبي، المرجع السابق /63.

وهو أستاذ أو الشيخ إذا كان يدرس فوق هذه المستويات من الأعمار[1]، ومن كبار المعلمين والمدرسين في المغرب الأوسط أحمد المقري[2]، الفكون[3]، وسعيد المقري[4] وسعيد قدورة[5].

كما أن هؤلاء المدرسون قاموا بتوفير الاملاءات لطلابهم مما فتح (للطلاب) مجالا واسعا في التأليف في مختلف الفروع.

فبقدر ما كان التعليم أشرف المهن وأقربها إلى الدين والجهاد في سبيل الله فكانت من أكثر المهن فقرا لأصحابها[6].

فهؤلاء المؤدبين والمدرسين، متصوفة لا ينتظرون من التعليم جزاء ولا شكورا فلقد كان تأمين قوتهم من الأوقاف[7].

---

(1) أبو القاسم سعد الله، المصدر السابق، 1 /322.

(2) أحمد المقري التلمساني: شهاب الدين أبو العباس أحمد بن سعد المقري نسبة لقرية أخذ عن علمه سعيد المقري الفقه والحديث تولى الخطابة والإمامة بجامع القرويين بعد وفاة الشيخ الهواري1022، ترجم للبخاري، ت 1041 بمصر،كان مجتهدا وحافظا للأخبار والحديث والتاريخ يتكلم في طريق الصوفية، ينظر: **شجرة النور الزكية**،المصدر السابق/ 301،300، الحفناوي، المصدر السابق/ 493.

(3) الفكون أبو محمد بن عبد الكريم بمن محمد بن عبد الكريم القسنطيني، ت 1073هـ، الإمام الجامع بين العلم الظاهر والباطن أخذ عن والده عمر الوزاني عن الشيخ زروق عن الشيخ الثعالبي، له تأليف: شرح الشواهد الشريف على الأجرومية، ينظر: **شجرة النور الزكية**، نفسه/ 309-310.

(4) سعيد المقري: أبو عثمان سيدي السعيد بن أحمد المقري، كان إماما في العلوم ومفتيا في تلمسان 20سنة، أخذ عن شيوخ فاس كابن الونشريسي والزقاق، وأخذ عنه سعيد قدورة وابن أخيه أبو العباس المقري مؤلف نفح الطيب، ولد قبل 930هـ/ ت 1010هـ، ينظر: الحفناوي، المصدر السابق / 155.

(5) عبد العزيز شهيبي، المرجع السابق /357.

(6) أبو القاسم سعد الله، المصدر السابق، 1 / 64،63.

(7) نفسه /326.

4- الطلاب: (التلاميذ).

أعمارهم تتراوح ما بين السادسة والسابعة، وهم المترددين على الكتاتيب[1]، وفي السن الأخيرة يكون التلميذ قد ختم القرآن ن، وتعلم القراءة و الكتابة، وقواعد الدين والحساب في هذه المرحلة سيكون أمام الطالب ثلاثة طرق مختلفة:

❖ دخوله في نمط الحياة العملية وهي التجارة وغيرها[2]، ويذكر في هذا السياق "أبو القاسم سعد الله"«هناك من الطلبة والمتعلمين من لم يجد في التعليم ربحا، خاصة في حالة الفقر المزرية على طلبة تلمسان في أوائل القرن العاشر هجري ما جعلهم يتجهون إلى ميادين أخرى من أجل العمل وكسب الرزق»[3] .

❖ يكتفي بمهمة إمامة وتعليم الصبيان في الزوايا وتأديبهم.

❖ فطلاب الزاوية يطلبون العلم من أجل معرفة دينهم وأحكام الشريعة الإسلامية لا رغبة في الشهرة والعمل فإن أكمل الطالب يتوجه إلى الدراسة في المعاهد والجامعات الإسلامية العالية (جامع القيروان والأزهر وجامع الزيتونة)[4].

لذا فالطالب في الزاوية تمنحه عدة أشياء منها أن الطالب في المرحلة الثانوي والعالي يتلقى تعليم مجاني ويحصل على السكن والمأكل والمشرب والملبس والمبيت حتى أنه يتقاضى أحيانا مبلغا من المال، والدراسة تكون في المساجد والمدارس والمبيت في الزاوية[5].

كما أن الزاوية تعلمه طريقة الاعتماد على نفسه في مختلف الشؤون خاصة منها الاجتماعية، "تحضيره لطعامه، طحن القمح والشعير، تنظيف ملابسه، مسكنه، مجلسه"

---

(1) كان يدرس الصبيان في الكتاتيب بدلا من المساجد خشية من نجاسة الأطفال، بعد أن أفتى القضاء بعدم جواز تعليم الصبيان في المساجد، ينظر: بونابي، المرجع السابق /230.

(2) عبد العزيز شهيبي، المرجع السابق /60.

(3) أبو القاسم سعد الله، المصدر السابق،1 / 318.

(4) محمد نسيب، المرجع السابق /108.

(5) أبو القاسم سعد الله، المصدر السابق، 1 /333.

وفي كل الأعمال التنظيفية للزاوية، وغالبا ما ينام على حصير الحلفاء ويتغطى ببرنسه الذي يرتديه في النهار.

كما أنه ينال قسطا قليلا فقط من النوم لأنه يستيقظ قبل طلوع الفجر للصلاة والدعاء وترتيل القرآن.

كما تقوم الزاوية بتربيته أحسن الأخلاق الفاضلة والسلوك الحسن وتعليمة طريقة طلب العلم والتفاني فيه، والزهد في العيش وحب النظام[1].

5- برنامج التدريس:

أ- **في الابتدائي:** ويدرسون خلال الفترة الصباحية والمسائية، كل حصة ساعتين، فالتعليم الابتدائي يعتمد على الحفظ[2].

ب- في الثانوي: اختلف المدرسون في وضع برامجهم التدريسية فهناك من يعد دروسه في الصيف ويلقيها في الشتاء، وهناك من يلقي دروسه ثلاث مرات في اليوم ومنهم من يلقي الدرس في الصباح فقط ومنهم بعد الظهر[3].

وهناك من يلقيها مرتين في النهار ومنهم من لا ينقطعون عن التدريس طول النهار[4].

لذا فالمدرس حر في وضع البرنامج الدراسي وفي تحديد أوقات التدريس[5].

ج- في التعليم العالي: وفي هذا المستوى يلقى المدرس دروسه يوميا، واحدا في الصباح وثانٍ بين الظهر والعصر وثالث بين العصر والمغرب، وكل درس يستغرق من ساعتين إلى ساعتين ونصف[6]، وقد كانت مثال: برنامج لدروس في "زاوية الشيخ سيدي

---

(1) عبد العزيز شهيبي، المرجع السابق /61.

(2) أبو القاسم سعد الله، المصدر السابق، 1 /339.

(3) نفسه/344.

(4) عبد العزيز شهيبي، المرجع السابق/66.

(5) أبو القاسم سعد الله، المصدر السابق، 1 /344.

(6) نفسه/ 336.

الرحمان اليلولي" في عهد العلامة الأصولي "الشيخ الرزقي الشرفاوي"، كانت تقدم الحديث بعد صلاة الصبح، والفقه بعد صلاة الفجر، والنحو بعد صلاة الظهر، والبلاغة بعد صلاة العصر، والتفسير بعد صلاة المغرب[1].

6- طريقة إلقاء الدرس داخل الزاوية:

وهناك ثلاث طرق:

❖ **الطريقة الأولى:** الإلقاء والإملاء:وهي طريقة قديمة تقوم على مبدأ الحفظ ويقوم المدرس بالإملاء للطلبة الذين يدونون كل ما يسمعون ولا يفوتون شاردة وواردة من غير اعتراض أو نقاش، ثم يقارنون بين ما كتبوه وبين الكتب التي نقل منها المدرس فيجدونها متطابقة حرفا حرفا، فيعترفون بمدرسهم في حفظه وتحفيظه، وهي طريقة درس بها« محمد التغري في أوائل القرن التاسع الهجري الخامس عشر الميلادي»[2].

❖ **الطريقة الثانية:** الإلقاء والشرح، حيث يقوم أحد الطلبة بقراءة نص على مسمع الشيخ أو جزء من الكتاب، إلى سمع الشيخ، ثم يقوم الشيخ بشرح وتفسير هذه المسألة المطروحة من مفهومه التي استسقها من خبرته وما يحفظه عقله وقد تتجزأ المسألة إلى حصتين فإن أطال الشيخ المدرس في المسألة وتعمق في جزئيتها[3]، كان دليل على غزارة علمه ويذكر لنا "الجيلالي في كتابه"[4]، أن "ابن مرزوق الخطيب" كان يعتمد على هذه الطريقة حيث يقول في ترجمته له "لا يوجد اليوم من يسند أحاديث الصحاح قراءة وسماعا"[5].

---

[1] محمد نسيب، المرجع السابق /16.

[2] بسام كامل عبد الرزاق شمقدان، المرجع السابق/223.

[3] عبد الحميد حاجيات، الحياة الفكرية بتلمسان في العهد الزياني، مجلة الأصالة، ع:26، جامعة الجزائر،135/1975.

[4] عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ط:2، منشورات مكتبة الحياة، بيروت،1965م، 2 /116.

[5] عبد الحميد حاجيات،المرجع السابق /139.

❖ **الطرقة الثالثة:** الاجتهاد، وذلك عن طريق إعطاء المدرس أبحاث للطلبة من أجل وصول الطالب المعرفة من خلال الاستنباط لتعويد الطالب على استنباط التشريع من الأصول في المجال المنقول، وهذا من أجل انفتاح ذهن الطالب أكثر، وإجباره على الإطلاع على كتب كثيرة وهي تعتمد على الجدل والمناظرة أكثر من الحفظ، ودرس بهذه الطريقة "الشريف التلمساني (771هـ/ 1370م)" في المدرسة التاشفينية، "وسعيد العقباني(811هـ/ 1408م)" في نفس المدرسة[1].

7- المواد التي يدرسها الطالب:

لقد اختلفت المواد التي تدرس حسب كل الدول التي تعاقبت على حكم المغرب الأوسط، خاصة خلال القرنين "6/ 7 للهجرة و12/ 13 للميلاد" خاصة وأن هذه الدول كل منها من كان لها مذهبها وعقيدتها وبالتالي ستفوض ما سيخدم أمورها السياسية[2]، هذا ما ذكره الدكتور "الطاهر بونابي" في كتابه، لكن إذا نحن دخلنا في هذا السياق وإبراز كل دولة ما كانت تفرضه لتدريس الطلبة سنعود بتاريخ بعيد عن الدولة الزيانية، حيث كانت هناك فترات متوترة في تاريخ الديني السياسي خاصة، حيث أن المرابطين أتاحوا في مجال التعليم كتبا وألغو كتبا أخرى بل أحرقوها (إحراق كتاب الإحياء للغزالي)، ثم إذا نظرنا في المرحلة التي بعدها وهي مرحلة الموحدين، سنجد عقيدة المهدى ابن تومرت قد طغت على مجال التعليم، لذا فلا داعي الدخول في غمار هذا الموضوع الذي يمكن فقط الإشارة إليه، لأننا في المجال التاريخي الزمني للقرن التاسع هجري، الخامس عشر ميلادي، أي الحديث عن دولة عظيمة رغم فتراتها الضعيفة إلا أنها لم تهمل الجانب التعليمي بل بقيت واقفة دائما على مصالحه وتشجيعه وتمويله، إذا فالمواد التي كانت تدرس في الزوايا بشكل عام هي مواد مختلفة ومتعددة الفروع ووفقا لمستويات التعليم الثلاثة:

---

[1] بسام كامل عبد الرزاق شمقدان، المرجع السابق /224.

[2] الطاهر بونابي، المرجع السابق /229.

❖ **المرحلة الابتدائية:** وهم الطلبة المبتدئين يدرسون القواعد وكتب الأجرومية وملحقة الإعراب والأزهرية، وفي الفقه رسالة أبي زيد القيرواني بجزأيها وبعض الكتب في التوحيد والبلاغة والأدب.

❖ **المرحلة الثانوية:** يدرسون القواعد في كتب: قطر الندى شذور الذهب المؤدي على الألفية، أما في الفقه ، الفقه المالكي للشيخ خليل[1].

❖ **مرحلة القسم العالي:** مرحلة متقدمة جدا حيث يدرس فيها الطالب تفسير القرآن الكريم بعدة كتب منها تفسير الثعالبي وتفسير السيوطي، الحديث الشريف، صحيح البخاري، ومختصر ابن أبي حمزة، مصطلح الحديث والفقه بألفية العراقي، وبعض كتب التاريخ والسيرة وقانون ابن سينا والطب وهي علوم أساس كل درس[2].

ب- النشاط التعليمي الخارجي(التعليم الشعبي)

إن الزاوية لم تضيق دائرة التعليم وحصرها في الطلبة المقدمين إليها[3] بل قامت بما يسمى بالتعليم العام وذلك من خلال تنظيم دروس في شكل حلقات ومجالس، وكانت دروس لكل الناس يحضرها، بجميع مستوياتهم وأعمارهم، وتقام في الأماكن العمومية (المساجد)[4]، وكانت مظاهره تتمثل في شرح الآيات القرآنية وتفسيرها، خاصة الآيات التي تحث على الأمر بالمعرف والنهي عن المنكر، والآيات التي تذكر بالوعد والوعيد تبين له طريق الحلال واجتنابه طرق الحرام[5]، وذلك من خلال تنوير عقول الناس وتعليمهم وتثقيفهم في أدق الأمور الدينية والدنيوية وفي المعاملات والعبادات ومحاربة الخرافات، والتغلب على أهواء النفس[6]، وهذا يرفع من مستواهم الديني، وتقليل ومحاربة

---

(1) عبد العزيز شهيبي، المرجع السابق /69.

(2) أبو القاسم سعد الله، المصدر السابق، 1 /350،351.

(3) الطاهر بونابي، المرجع السابق /264.

(4) عبد العزيز الفيلالي، المرجع السابق /342.

(5) نفسه /339.

(6) نفسه /342.

الجهل والتحلي بالأخلاق الفاضلة، فقد كانت دروس "أبي زكريا يحي الزواوي في الجامع الأعظم في بجاية يتراكم عليه العامة لحضور الدرس"[1].

فقد كان يكثر من النار والأغلال وأساليب التخويف والترهيب في مجالسه التي كان يخصصها لأهل بجاية، وكان يرى أن هذا هو الأسلوب الأنجح للدعوة للأخلاق الفاضلة والتحذير من تدهور الأخلاق والآفات الاجتماعية[2].

المطلب السادس: زوايا القرن(9هـ/15م)في المغرب الأوسط (إبراهيم التازي أنموذجا).

إن ما تميز به القرن التاسع الهجري في المغرب الأوسط هو ظهور عقيدة المرابط وانتشار الزوايا وافتتاح عهد التصوف (العملي) خصوصا[3]، وهذا راجع إلى أحوال دولة بني زيان المتقلبة منها السياسة والعسكرية، الهجومات من طرف جيرانها الحفصيين والمرنيين من جهة والحملات الصليبية من جهة أخرى[4]، وأوضاع المسلمين في الأندلس الذين كانوا يعانون من الضغط الرهيب الذي مارسه عليهم الاسبان ما أدى إلى الهجرة الأندلسية إلى المغرب[5]، إلا أن هذا لم يمنع حركة التصوف وانتشارها في جميع أنحاء بلاد المغرب الأوسط سوءا في الأرياف أو المدن، حيث كان لرجاله اتصالات هامة دور كبير في التوجيه الروحي للناس[6]، فقد ظهر رجال عظماء من العلماء والمرابطين في هذه الظروف "محمد بن عبد الكريم المغيلي، أبي الفضل محمد المشدالي البجائي

---

(1) طاهر بونابي، المرجع السابق /335.

(2) السعيد عقبة، الحياة العلمية والفكرية ببجاية في القرن السابع الهجري، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الجزائر، 2008-2009/ 127.

(3) أبو القاسم سعد الله، المصدر السابق، 1 /48.

(4) عبد العزيز صغير دحان، **الإمام العلامة محمد بن يوسف السنوسي**، عالم تلمسان وإمامها وبركتها (ت:895هـ) وجهوده في علم الحديث النبوي الشريف، ط :1، دار كردادة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010/ 65.

(5) أبو القاسم سعد الله، المصدر السابق، 1 /48

(6) عبد العزيز الفيلالي، المرجع السابق /405.

(ت866)، الشيخ بركات القسنطيني[1]" أما فيما يخص الجانب الروحي والصوفي "عبد الرحمان الثعالبي[2]"، تلميذه "أحمد بن عبد الله الزاوي، محمد بن يوسف السنوسي[3]، محمد الهواري" تلميذه "إبراهيم التازي"، فقد تمكن هؤلاء الصوفية والمرابطين من التصدي إلى المشاكل الاجتماعية الخطيرة التي سادت مجتمع بني زيان من "السرقة، اللصوصية الظلم، الغضب، تهريب السلاح، المصادمات الجماعية، والأوبئة والمجاعات والانحلال الخلقي"، وقد ارتبطت حركتهم بالحياة العامة للناس[4].

---

[1] هو الفقيه النجيب أبو محمد بركات ذو معرفة ودراية كان مشتغلا بالقراءة والإقراء والعكوف على الدرس والتدريس، ت982هـ، بسبب مرض الطاعون، ينظر: الحفناوي، المصدر السابق/ 102.

[2] أبو زيد عبد الرحمان بن محمد بن مخلوف الثعالبي، فقيه ومفسر(875هـ) أعلى مرتبة في سلم القيادة عند الصوفية يقول ابن خلدون في المقدمة رأس العارفين يزعمون أنه لا يمكن أن يساويه أحد في مقامه في المعرفة حتى يقبضه الله ثم يورث مقامه لآخر من أهل العرفان، ينظر: **الدره بن قاسم البوني** (ت 1139هـ/ 1726م)، الدرة المصونة في علماء وصلحاء بونه، ط:1، تحقيق:سعد بوفلاقة، منشورات بونة للبحوث والدراسة، الجزائر2007/ 155-157-95 **شجرة النور الزكية**، المصدر السابق /264،265.

[3] عالم تلمسان وبركتها وإمامها أبو عبد الله محمد بن يوسف بن عمر بن شعيب السنوسي، نسبه إلى سنوسة قبيلة من البربر بالمغرب مصادر حول ولادته منهم من حدد تاريخ (832هـ)، وبعضهم حددها (835هـ)، وكان ابن مرزوق يضع يده على رأسه عندما كان صبيا ويقول نقرة خالصة فتتلمذ على يد الإمام التازي وألبسه خرقة صوفية وقد نشأ على تربية صوفية، وقد شهد من أحوال المتقلبة لبني زيان في تلمسان(ت 895هـ)، ينظر: عبد العزيز صغير دحان المرجع السابق/ 64-85-89، ابن مريم، أبي عبد الله محمد بن أحمد الشريف التلمساني، التبيان في ذكر الأولياء والعلماء تلمسان،تحقيق: محمد ابن أبي شنب، المطبعة الثعالبية، الجزائر،1908/ 339

[4] صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق /666.

1- زاوية إبراهيم التازي في القرن 9هـ:

إبراهيم بن محمد بن علي اللتني التازي[1]، الولي الصالح[2]. نزيل وهران[3] وأصله من قبيلة بربر تازا واشتهر بالتازي لولادته بها رحل إلى المشرق واشتهر هناك، ولبس الخرقة من شرف الدين الداعي، مسندة إلى أبي مدين شعيب[4].

أ- **مكانته العلمية:** كان إماما في علوم القرآن مقدما في علم اللسان حافظا للحديث بصيرا بالفقه وأصوله من أهل المعرفة التامة، بأصول الدين إماما من أئمة المسلمين جامعا لمحاسن العلماء ومناقب آداب الأولياء فلا نظير له في كمال العقل ومتانة العلم والتمكن من المعارف، من أهل الحفظ العظيم معروفا بجودة النظر والفهم الثاقب[5]، وقد اشتهر بقصيدته المعروفة "بالمرادية" وهي قصيدة في التصوف[6] ، ويبين من خلال ترجمة ترجمة ابن صعد أن التازي جمع بين السلوك الصوفي والفقه.

ب- **أخلاقه وصفاته:** بلغ درجة العليا في حسن الخلق وجميل العشرة وبأقدار الناس، وقد اشتهر بفضله وما يبرز جميل خلقه لما كان يتحمله من إذاية الخلق والصبر على المكاره، حيث قال أحدهم: "لو كنت في منزلة سيدي إبراهيم التازي ما صبرت لهذا" ويقوم المعروف للناس، وهو أحد من أظهر الله لهداية خلقه وإقامة داعيا لبسط لكراماته مجالا برداء المحبة والمهابة هي القلوب الخاصة والعامة قد دعاهم إلى الله وأرشدهم لعبير دينه بعقائد التوحيد ووظائف الأذكار، كان أحسن الناس أصواتا وأنداهم قراءة في

---

(1) أبي القاسم محمد الحفناوي، المصدر السابق /7 .

(2) أبو القاسم سعد الله، المصدر السابق 1/ 43.

(3) صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق /666.

(4) التنبكتي، المصدر السابق/ 61.

(5) ابن صعد محمد بن أبي الفضل بن سعيد التلمساني، **النجم الثاقب فيما لأولياء الله من المناقب**،،مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز، الدار البيضاء المغرب، د: ت، 1 /23.

(6) محمد عبد الهادي،من نوابغ الشباب إبراهيم التازي نموذج بارز للتبادل الثقافي بين المغربين، مجلة دعوة الحق،ع: 270، تصدر عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية،1957،الرباط، د، ص.-http://www.habous.gov.ma/daouat alhaq/item/6990

تجويد القرآن ويذكر القلصادي: "إذا أقمت بوهران مع الشيخ سيدي إبراهيم التازي خليفة الهواري[1]، في وقته كان له اعتناء بكلام شيخه ومن حكمه: العالم لا نعاديه والجاهل لا تصافيه والأحمق لا تؤاخيه"[2]

ج- شيوخه: تتلمذ على يد الشيخ الوزاعي الذي اعتنى به كثيرا "كان يقول الوزاعي لقرائه" هذا سيدكم وصالحكم وفي تلمسان تتلمذ على يد الشيخ "محمد بن مرزوق"وفي تونس على شيخ الإسلام "الحافظ عبد الله العيدوسي"[3]، ثم قصد وهران لزيارة الشيخ محمد الهواري، وكان اللقاء بينهما يتسم بالانسجام الكبير الذي حدث بينهما مما جعل التازي يجد بغيته في الشيخ الهواري، ووجد الهواري فيه التلميذ الذي يمكن أن يكمل مشوار تصوفه وطريقته من بعده، فالتازي لازم الهواري وأقام عنده في زاويته بوهران نحو عشرة أعوام[4]، وتبرك بالشيخ الهواري فنال بركته وكان عالما زاهدا متصوفا له كرامات كثيرة وقصائد في مدحه[5].

ح- تلاميذته: محمد بن عبد الله التنسي (ت899هـ)، أبو عبد الله السنوسي (839-895هـ)، التالوتي (895هـ)، عبد الجبار الفيجيجي (830هـ-918هـ)، احمد زروق (846-899هـ)، القلصادي (891هـ)، ابن صعد (901هـ)[6].

---

(1) أبو عبد الله محمد بن عمر الهواري،الولي الصالح العالم كثير الكرامات والسياحة شرقا وغربا أخذ عنه عبد الرحمان الوغليسي والإمام التازي وغيره،ألف كتاب البهو واعتبر من قراءه لا يجوع ولا يعرى ولا يعطش بعده،وقد استوفى مناقبه روضة السنرين في مناقب الأربعة الصالحين بوهران843ه، ينظر: **شجرة النور الزكية**، المصدر السابق/ 254.

(2) صلاح مؤيد العقبي، المرجع لسابق /666-667.

(3) الحافظ عبد الله العيدوسي: أبو القاسم عبد العزيز بن موسى العيدوسي، الإمام الحافظ العالم نادر الزمان في الحفظ والإتقان أخذ من والده وعيرت (837هـ) ينظر: **شجرة النور الزكية**،المصدر السابق / 252.

(4) العيد جلولي إبراهيم بن محمد بن علي التازي(ت 866ه) ، **نزيل وهران حياته آثاره** ، مجلة الأثر، العدد25، جامعة ورقلة، الجزائر، 1/2016.

(5) أحمد التنبكتي، المصدر السابق / 61.

(6) العيد جلولي، مرجع سابق/ 3.

خ- زاويته: لقد بنى إبراهيم التازي زاويته بوهران سنة (866هـ/1462م).

د- جانبها الاجتماعي: لقد كانت زاويته كثيرة البيوت والمقاصر والمساكن للفقراء واللاجئين من عابري السبيل، وكانت تظم مدارس ومساجد وصهاريج وبساتين ومخازن وخزائن الكتب والسلاح[1]، دليل على زاويته كانت تلم جميع الوظائف التي ربما لم تستطع تستطع أي زاوية في القرن9هـ أن تجمعها كلها، وقد كانت مساجدها في غاية التزيين والعلو كما كانت المدارس التي بناها تتم بخزائن الكتب[2].

ذ- جانبها التربوي والتعليمي: لقد اشتغل التازي بالتعليم والإرشاد وكان ذلك من خلال إنشاء وكتابة قصائد تتمحور حول الدين وما يتصل به وكان كلامه في طريق التصوف ومقام العرفان لا يقوم بمعناه إلا من تمكن معرفته وقويت عارضته[3]، وكان هدف هذه القصائد تقوية حالة الأتباع والمريدين وتثبيت سلوكهم العاطفي، والدعوة إلى عبودية الله، فأغلب قصائده نظمت لتنشد عقب الوظائف والأوراد التي كانت تنفى في زاويته، وجاء شعره معبرا عن وظيفته متوهجا به إلى مريديه وتلاميذه كما كان التازي يدعو إلى الالتزام بالدين والقيم الأخلاقية تماشيا وانسجاما مع ذاته ومجتمعه، فقد كان يحث أتباعه ومريدوه بالالتزام والتحلي بالخلق الفاضل، وهذا باستعمال التعليم والنصح والإرشاد، من أجل توجيههم وتوجيه المجتمع خلقيا، يقول:

إن شئت عيشا نعيما وإتباع هدى فاسمع هديت وكن بالله معتضدا

شرور نفسك باعدها تصب رشدا ومن يطع ربه والمصطفى رشدا

دنياك دار غرور حبها سفــه رأس الخطايا فمن يغرم بها بعدا[4]

---

(1) صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق/668.

(2) مجلة دعوة الحق، د:ص.http://www.habous.gov.ma/daouat-alhaq/item/6990

(3) التنبكتي، المصدر السابق /61.

(4) العيد جلولي، المرجع السابق/6،7.

ويقول أيضا في المريد:

وغنم مريد في انقياد لكامـــل له خبرة بالوقت والتعلم والحـال

حوى السر وإلا كسير والكيمياء لمن أراد وصولا أو بغي نيل أمــال

وتوفي سيدي إبراهيم في التاسع شعبان سنة ستة وستين[1] وثمانمائة، رحمه الله تعالى[2].

[1] التنبكتي، المصدر السابق /63.

[2] ابن القاضي، أبي العباس أحمد بن محمد المكناسي (960هـ/ 1025هـ) ، **ذيل وفيات الأعيان المسمى: درة الحجال في أسماء الرجال**، تحقيق: محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث ، تونس، 1970، 1 / 194.

المبحث الثاني: الطرق الصوفية ومكانتها في المغرب الأوسط

المطلب الأول: تعريف الطرقة الصوفية

أ- لغة:

تطلق الطريقة على مذهب الشخص وحاله، و"طريقة الرجل مذهبه. يقال: ما زال فلان على طريقة واحدة أي حالة واحدة" [1]، والطريقة: في اللغة تطلق على المذهب والسيرة، والحال ، وهي: السيرة المختصة بالسالكين إلى الله تعالى[2]

والطريق مجازا بمعنى السلوك[3]، والطريق في التصوف هو الطريق إلى الله .[4]

لقد فرق الصوفية بين الطريق والطريقة، فالطريق هو السبيل الذي يسلكه المريد للوصول إلى مراده، وكان هذا في المراحل الأولى لبداية التصوف، أما الطريقة كاصطلاح ظهرت مع ظهور التنظيم الصوفي الجماعي ويطلق على اسم الطرق الصوفية وتدعى الواحدة منها باسم الطريقة[5] ، لذا فقد ورد لفظ الطريقة والطريق في القرآن الكريم في العديد من الآيات: قال الله تعالى:« إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنْ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقاً»[6] .

وقال تعالى: « وَأَلَّوْ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقا» [7] ، وهي الآية الأكثر استئناسا للصوفية وهي تعني عندهم «مراسم الله تعالى وأحكامه التكليفية التي لا

---

(1) نور الدين أبو لحية، **الاتجاهات الفكرية لجمعية علماء المسلمين والطرق الصوفية**، ط:1، دار علي، الجزائر 2015،2/ 181 .

(2) سبنسر برمنغهام، **الفرق الصوفية في الإسلام**، ترجمة: عبد القادر البحراوي، دار المعرفة الجامعية، د:م،1994 /11.

(3) سعاد الحكيم، **المحجم الصوفي**،ط:1، دندرة، د:م، 1981 /720، 721.

(4) سبنسر برمنغهام، المرجع السابق /16.

(5) كاتب مجهول، **الأنوار الربانية والأضواء السنية على طرقة الرحمانية الخلواتية**، تحقيق: نعاس طارق النايلي الجزائر 2002 /8.

(6) سورة النساء، الآية168.

(7) سورة الجن، الآية16.

رخصة فيها، وهى المختصة بالسالكين إلى الله تعالى مع قطع المنازل والترقى والمقامات»[1].

ب- اصطلاحا:

يربط الصوفية الطريقة الصوفية بين ثلاث مصطلحات (الشريعة، الطريقة الحقيقة) وهي المراحل التي يسير فيها السالك[2]، فالطريقة هي التي تؤدي إلى الحقيقة فمهما تعددت سير وسلوك الطريقة، فهي تؤدي إلى حق واحد ، فالحق والطريق واحدة[3]

الطرق شتى وطرق الحق واحدة والسالكون طريق الحق أفراد

الطريقة الصوفية: هي مدرسة روحية نشأت في الإسلام من أجل تربية السالكين تربية إسلامية ولتأدية رسالة الهداية إلى طريق الله[4] ، ثم تطورت الطريقة عند الصوفية المتأخرين، فهي مجموعة المريدين يتصلون بالشيخ ويرتبطون به حيا وميتا[5] ويخضعون ويخضعون إلى نظام دقيق في السلوك الروحي. ويحيون حياة الجماعية في الزوايا والربط والخانقاوات من خلال الأوراد التي يقوم بها المريد بإذن من الشيخ [6] ، اللذان يربط بينهما بينهما عقد يعرف بالعهد[7] .

---

(1) محمد بن بريكة البوزيدي الحسني، **موسوعة الحبيب للدراسات الصوفية، التصوف الاسلامي من الرمز إلى العرفان**، ط:1، دار المتون، الجزائر، 595/2006.

(2) نور الدين أبو لحية، المرجع السابق/181.

(3) محمود عبد الرؤوف القاسم، **الكشف عن حقيقة الصوفية لأول مرة في التاريخ**،ط:1، دار الصحابة بيروت،11/1987.

(4) عبد الله بن دجين السهلي، **الطرق الصوفية نشأتها وعقائدها وآثارها**،ط:1، دار الكنوز، الرياض السعودية9/2005.

(5) أبو الوفاء التفتا زاني، **مدخل إلى التصوف الإسلامي**، دار الثقافة، مصر، 335/1779.

(6) أبو بكر جابر الجزائري، **إلى التصوف يا عباد الله، دار البصيرة**، الإسكندرية، مصر، 1404هـ /23.

(7) **العهد:** وهو أن يتعهد الطرف الأول وهو الشيخ بأن يخلص المريد من كل شدة ويخرجه من كل محنة، ويشفع له يوم القيامة، في مقابل ذلك يتعهد الطرف الثاني وهو المريد بأن يلتزم بالطريقة وعدم استبدالها بأي طرقة أخرى. ينظر: ليلى بنت عبد الله، **الصوفية عقيدة وأهداف**، ط:1، دار الوطن، الرياض،السعودية،1410هـ/32.

والطريق الحق عند الصوفية يجب أن يكون من المقامات السبع.[1] وعلى كل الطرق الصوفية الحرص على تنفيذ الوصايا الخمس.[2] كما حدد العلماء الصوفية أركان الطريق الصوفية.[3] والوصول إليه.[4]

يقول أبو حامد الغزالي: « أن سيرتهم أحسن السير، وطريقتهم أصوب الطرق وأخلاقهم أزكى الأخلاق، و أخلاقهم أزكى الأخلاق. ولو جمع عقل العقلاء وحكمة الحكماء و علم الواقفين على أسرار الشرع من العلماء ليغيروا شيئا من سيرتهم وأخلاقهم و يبدلوه بما هو خير منه؛ لم يجدوا إلى ذلك سبيلا»[5] ، وهذا دليل على أن الطريقة الصوفية لم تخرج عن الكتاب والسنة حيث يقول السيد أحمد البدوي: طريقتنا هذه مبنية على الكتاب والسنة والصدق والصفاء وحسن الوفاء وحمل الأذى وحفظ العهود [6]

وتعتبر حجم الطرق الصوفية وتطورها لم يتوقف، فكل كان يبتدع طريقا سماه باسمه أو باسم قبيلته أو عشيرته كما هو الشأن في شمال إفريقيا، أو المغرب الإسلامي

---

[1] وهم: التوبة، الورع، الزهد، الفقر،الصبر،التوكل، الرضا، وكل واحدة غير الأولى وكل نتيجة سابقة عليها،ينظر:ر.أ، نيكلسون، **الصوفية في الإسلام**، ترجمة: نورالدين شربيه، ط:2، مكتبة الخانجي، القاهرة،39/2002.

[2] التي لا تتناقض ي جوهرها مع الكتاب والسنة:الخوف من الله تعالى، عدم حب الناس أو كرههم إلا في الله،الرضا بما حكم وقدر الله للإنسان، ترك كل شيء لله خيره وشره، العمل طبقا للقرآن والسنة.ينظر: أبو القاسم سعد الله المصدر السابق، 4 /17.

[3] يقول الشيخ ابن عجيبة: أن الصوفي من صفا الكدر وامتلأ من الفكر وانقطع إلى الله وعن البشر واستوي عنده الذهب والمدر، فالصوفي يعني بهذا أنه لا يأبه بشيء سوى الله.ينظر: أحمد بن محمد بن عجيبة الحسني، الفتوحات الإلهية في شرح المباحث الأصلية، تحقيق: عبد الرحمان حسن محمود، عالم الفكر، د:م، د:ت/58.

[4] الخلوة، الصمت، العزلة، الجوع، السهر، والأوراد، الأفكار.ينظر: محمد بن عبد الرحمان العريفي، موقف ابن تيمية من الصوفي، ط:1، دار المنهاج، الرياض،د:ت، 430ه.

[5] الغزالي أبو حامد، **المنقذ من الظلال**، ترجمة: جميل صليبا، ط:7، دار الأندلس، بيروت 106/1968.

[6] صلاح عزام وعبد الحليم محمود، **أقطاب التصوف الثلاثة**،أحمد بدوي-أحمد الرفاعي-عبد الرحيم القناوي، مؤسسة دار الشعب، القاهرة،52/1968.

ومن هذه الطرق؛ الطريقة الجندية نسبة إلى الجنيد[1] ، بن محمد، والقادرية نسبة إلى عبد القادر الجيلالي[2] ، الطريقة الشاذلية[3] ، نسبة إلى الإمام أبو الحسن الشاذلي[4] ، ولكل طريقة صوفية هيكل تنظيمي بيسرها ففي المقام الأول نجد:

1- الشيخ: وهو أهم إطار في الطريقة الصوفية[5]، ويعتبر ضرورة حتمية لوجوده لوجوده فهو يعتبر عارف بالله تعالى، والطريق المؤدي إلى الله. ويتصف بكمالاته الروحية، ولا يمكن لأحد أن يعرف الله ويعبده ويتقرب إليه دون التتلمذ على مشايخ العلم[6]، فهو حاوي لمختلف العلوم والمالك للكرامات ، وكل مقاومات الولاية والصلاح [7] ، فهو عند المتصوفة الأساس في كل طريقة[8] ، والركيزة الأساسية في المنهج الصوفي، ومن لا شيخ له فالشيطان شيخه لقوله تعالى: «وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيّاً مُرْشِداً»[9] ، فلا بد للسالك شيخ يرشده إلى سبيل الله تعالى، وقد شدد الصوفية باختيار الشيخ نظرا لما اعتبروه انه نائب رسول الله صل الله عليه وسلم، فالشيخ الحقيقي يقول أبو مدين شعيب: « هو من هدّبك بأخلاقه وأدبك بأطراقه وأنار بطنك بإشراقه» [10] ، لا طريقة بدون شيخ[6]

---

[1] أبو القاسم الجنيد: الجنيد بن محمد الخزارالقواريري، ولد في بغداد، درس الفقه، وكان يفتي في حلقاته وهو في 20سنة، ت:297هـ. ينظر: ابن الملقن، سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد المصري (823-904هـ) تحقيق: نور الدين شربيه، ط:2، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر 126/1994.

[2] عبد القادر الجيلالي(470/ ت:561): هو بن أبي الجيلي قطب العارفين، ينظر: ابن الملقن، نفسه/ 246.

[3] نسبة إلى أبو الحسن الشاذلي وهو علي عبد الله ابن نسبة إلى أبو الحسن الهذلي الشاذلي، والشاذلية نسبة إلى قرية في إفريقيا. ينظر: ابن الملقن، نفسه/ 455.

[4] صابر طعيمة، **الصوفية معتقدا ومسلكا**، ط:2، مكتبة المعارف، الرياض،39/1985، 40.

[5] التليلي العجيلي، المرجع السابق/ 36.

[6] أبو بكر جابر الجزائري، المرجع السابق /27، 28.

[7] التليلي العجيلي، المرجع السابق/ 36.

[8] محمود عبد الرؤوف القاسم، المرجع السابق/ 313.

[9] سورة الكهف، الآية17.

[10] محمد بن بريكة البوزيدي الحسني، المرجع السابق/ 308، 309.

[1] ويشترط الإمام الجيلالي في الشيخ المتصدر لتسليك المريدين هو معرفة العلوم الشرعية الشرعية والإشارات الصوفية بحيث يجمع بين الحقيقة والشريعة[2].

2- المريد: هو المنقطع إلى الله المؤثر جناب الله الساعي في محاب الله ومراضيه[3] ، وهو يتصف بالرقة والشفقة والتلطف والبذل واحتمال المكاره كلها عن عبيده وعن خلقه حتى يكون لعبيده أرضا يسعون فيها. ويكون بالنسبة للشيخ كالابن البار . وأن يتأدب بآداب الأنبياء والصديقين وآداب أولياءه ، مستعينا بالله، راضيا عنه [4] فاهتم الصوفية بالآداب لأن أساس طريقتهم هي التربية الروحية في الإسلام ، يقول النبي صل الله عليه وسلم: « أدبني ربي فأحسن تأديبي» فقد شدد الصوفية في باب الآداب « من أساء الآداب ردّ إلى سبابة الدّواب»[5] ، فالمريد الصادق يعلم أن الشيخ عنده تذكرة من من الله ورسوله وان ما يعتمده مع الشيخ عوض ما لو كان في زمن رسول الله، واعتمده مع الرسول صل الله عليه وسلم [6] ، فدخول المريد في الطريقة عليه أن يكون على صدق صدق ليصح له البناء على أصل صحيح [7] .

3- الخلفاء: مسؤوليتهم تتمثل في نشر الطريقة، ويفتحون مجالس للذكر ويتولون الدعوة لإتباع الطريق الصوفي وآدابه وأخلاقه ويسعون إلى تحقيق قيم الجماعة[8] .

---

[1] محمود عبد الرؤوف بلقاسم، المرجع السابق/ 317.

[2] يوسف محمد طه، **الطرق الصوفية والفروع القادرية في مصر**،ط:1، دار الجيل بيروت، 1991/ 53.

[3] ابن عربي محي الدين، **الفتوحات المكية**، ط:1، دار الكتب العلمية، بيروت، 4،1990 /23.

[4] الطوسي أبو نصر السراج، **اللمع**، تحقيق: عبد الحليم محمود وآخرون، دار الكتب الحديثة، مصر، 1960م /376.

[5] محمد بن بريكة البوزيدي الحسني، نفسه/ 313.

[6] السهر الوردي شهاب الدين ت632هـ، **عوارف المعارف**، تقديم: عبد الحليم وآخرون، دار المعارف،القاهرة، د:ت، 2 /216.

[7] القشيري أبي القاسم، **الرسالة القشيرية**، تحقيق: عبد الحليم محمود دار المعارف،القاهرة،2،1919 /581.

[8] منال عبد المنعم جاد الله، المرجع السابق/ 60.

4-المقدم: هو ممثل شيخ الطريقة في إحدى زواياه ، ويفوض له الشيخ في ممارسة مهامه لدى أتباع الطريقة بالزاوية التي التحق بها[1].

المطلب الثاني: الجذور التاريخية للطرق الصوفية بالمغرب الأوسط

لقد كان أول ظهور للطرق الصوفية عامة في القرنين 3/ 4 هجري[2] ، وكانت تحول على أحوال الصوفية وسلوكهم[3] ، وتتميز بأنظمتها وطقوسها[4] ، وهي تعني في هذين القرنين شيخ له طريقة معينة منها الطائفة الجنيدية نسبة إلى الجنيد بن محمد [5] ، وقد دلت في القرن (6/ 7)، عل نظام الرياضات الصوفية فمعضم الطرق كانت منسوبة للأقطاب الأربعة منهم سيد عبد القادر الجيلالي وسيد أحمد البدوي وكان لكل واحد منهم طريقة مخصوصة وزمن هذه الطرق تفرع العديد منها[6]

لذا فقد انتشرت الطرق الصوفية في المغرب، ووجدت لها أتباع من الناس وحتى من الأمراء والسلاطين[7]، كالطرقة القادرية نسبة للشيخ عبد القادر الجيلالي والطريقة الشاذلية نسبة إلى أبي الحسن الشاذلي وكانت هاتان الطريقتان الأكثر انتشارا في بلاد المغرب خاصة[8] ، حيث أن عدد الطرق المتفرعة عن الشيخ عبد الرحمان الجيلالي في القرن (8هـ) فاقت الثمانين طريقة، وهما فقط الطريقتين الموجودتين قبل مجيء العثمانيين

---

(1) التليلي العجيلي، المرجع السابق/ 32.

(2) علي بن السيد أحمد الوصفي، **موازين الصوفية في الكتاب والسنة**، تقديم: سعد عبد الرحمان فدى، دار الإيمان الإسكندرية، 2001/ 137.

(3) عامر النجار، **الفرق الصوفية في مصر**، نشأتها ونظمها وروادها، الرفاعي-الجلالي-البدوي-الشاذلي والدسوقي، ط5، دار المعارف، د:ت، د:م/ 60.

(4) صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق،132.

(5) علي بن السيد أحمد الوصفي، المرجع السابق/ 137.

(6) عامر النجار، المرجع السابق/ 61.

(7) علي السيد أحمد الوصفي، المرجع السابق/137.

(8) مأمون غريب، **أبو الحسن الشاذلي، حياته**، تصوفه، تلاميذه وأوراده، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة،13/2000.

حيث تفرعت وتعددت طرقهم وتكاثرت إلى 23 طريقة[1] ، فمعظم الطرق الصوفية في المغرب الأوسط تنحدر من الطريقة الشاذلية أو على علاقة بها[2]

ولقد كان الفضل في انتشار التيار الصوفي بالمغرب الأوسط إلى قدوم "أبي مدين شعيب الغوث"إلى بجاية وقد استوطن فيها في زمن الموحدين وقام بتأسيس مدرسته حيث كثر أتباعه والتف المريدون حوله وقد يرجع هذا إلى تميز تصوف أبي مدين بالبساطة والاعتدال، فأصبحت الطريقة المدنية نسبة إلى مؤسسها أبي مدين شعيب بمثابة البوابة الفعلية والعملية للتصوف الطرقي بالمغرب الأوسط[3]، وهناك نوعين من الطرق: الطرق الأصيلة وهي الطرق التي تولدت عنها طرق الجديدة: القادرية [4]، والطرق الفرعية: هي التي تفرعت عن الطرق الأصلية عن طريق الأم- وان اختلفت في الاسم تبع لمؤسسها لكن مبادئها تكاد تكون واحدة [5].

المطلب الثالث: التأثير المناقبي لشيوخ الطرق الصوفية

لقد كانت أهمية الأولياء داخل الأوساط الشعبية وفي الشخصيات السياسية دراسة ذات أهمية كبرى، حيث أن رجال الطرق الصوفية قد نسبوا لأنفسهم أو نسب إليهم بعض مريديهم طابع الولاية والكرامة وهو ما نجده في المناقب والمصادر التي تعددت في ذكر هؤلاء الشيوخ والزهاد والصالحين، وأقدم كتاب نجد عنوان الدراية فيمن عرف من علماء المائة السابعة ببجاية لأحمد الغبريني(ت:644هـ/ 714هـ) منهم أبي مدين شعيب (594هـ) الشيخ أبي المسلي والفقيه أبي محمد عبد الحق الاشبيلي (600/ 659هـ) وكتاب أنس الفقير وعز الحقير لابن قنفذ القسنطيني (741-809هـ) وكتاب المواهب المناقب الأربعة

---

[1] صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق/132.

[2] أبو القاسم سعد الله، المصدر السابق، 1 /462.

[3] المقري أحمد بن محمد التلمساني، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، تحقيق:إحسان عباس ، دار صادر بيروت، 1968، 7/ 136-143.

[4] التليلي العجيلي، المرجع السابق /39.

[5] نفسه/45.

لرجال متأخرين: محمد بن عمر الهواري (842هـ)، الحسن أبركان (852ه)، إبراهيم التازي (866هـ)، والحسن الغماري (ت:874هـ)[1].

فالدور المناقبي للشيوخ والأولياء الصالحين عزز من مكانتهم الاجتماعية واحتلوا مكانة مهمة حتى في السلطة الزمنية وكان لها دور كبير لتثبيت سلطة الولي لقول الونشريسي: "إن الله تعالى يظهر على أيدي الصالحين كرامات خارقة للعادات ويخص أوليائه من ذلك بما يشاء مما يرفع أقدارهم ويميزهم ممن سواهم ويبنون به عمن قصر عن رتبتهم"[2]، فالكرامات التي تظهر على الأولياء جعلتهم في مصاف القمة الهرمية الاجتماعية لتأكيد ذلك للعديد من العلماء يقول الكلاباذي: « للأنبياء المعجزات وللأولياء الكرامات وللأعداء المخادعات» [3].

وهي موجودة وليست عبارة عن خيال، والجدير بالذكر هو أن التصوف هو الذي مثل أرضا صالحة لنشأة هذا الصنف لذا فقد ارتبطت المناقب بالمتصوفة والزهاد الصالحين، ومع ذلك فقد قصر المناقب على الفئة المتصوفة دون سواهم[4].

فأدب المناقب مفهوم واسع يشمل أخبار وحكايات الصالحين ومزايا الأحلام والنابهين حول مآثرهم وفضائلهم وأخبارهم وأشعارهم يهدف إلى تمجيدهم وذكر محاسنهم ورغبة في الاقتداء بهم وسيرهم لمن يأتي بهم فالحديث عن المنقبة هو نفسه الحديث عن الكرامة، لكن نشير هنا أن المنقبة أشمل من الكرامة ذلك أن المنقبة لا تختص بفئة معينة عن المجتمع وإن كان الغالب ارتباطها بالعلماء والصالحين حين تقتصر الكرامة على فئة

---

[1] أيوب بن حود و بلقاسم مالكية، **آداب المناقب: المفهوم والجذور**، مجلة المقاليد، ع10، جامعة ورقلة، الجزائر جوان 2016/ 75.

[2] الونشريسي العباس أحمد بن يحي ، (ت:914هـ)،**المعيار المعرب والجامع والمغرب** عن فتاوى أهل افريقية والأندلس والمغرب، تحقيق: محمد حجي، ج11، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1981 /249.

[3] الكلاباذي، المصدر السابق/ 97.

[4] أيوب بن حود وبلقاسم مالكية، المرجع السابق /70.

الأولياء دون سواهم[1]، فالكرامة أعظم ما يظهر على أيدي الأولياء الله عز وجل من عجائب، فقد اهتم بها علماء الظاهر وكانت لها عدة تعاريف من طرف علماء الصوفية.

وما نستطيع قوله حول موضوع الكرامة "جواز وقوعها على أيدي الصالحين ولكنها لا تصل إلى الخوارق التي أظهرها الله عز وجل على أيدي أنبيائه ورسله في إثبات النبوة"، لذا فالأولياء دون الأنبياء حتى نوضح اللبس ونفرق بين مقام الأنبياء صلوات الله عليهم وعن أوليائنا الصالحين رضوان الله عليهم[2].

ويتبين فيما تقدم أن ظهور الكرامات على أيدي الأولياء والصالحين قد ثبت بالكتاب والسنة وأيده الواقع[3]، فهي جائزة وتكون الكرامة بخرق العادة فالذين أجازوا كرامة الولي بشرط ألا يكون قد ظهرت عليه كما تظهر على يد الرسل المعجزات وتكون بدعاء الإنسان عند الحاجة[4]، فالله تبارك وتعالى أنزل آيات كثيرة لمكانة الولي عنده في الدنيا والآخرة في النصرة والبشرى والنعيم والمبشرات في الرؤيا الصالحة الأحاديث وآيات من القرآن الحكيم والسنة النبوية تؤكد على منزلة الولي وأكثرها استجابة دعوته ما ورد في الحديث القدسي:«ولئن سألني لأعطينه»[5] الولي من توالت طاعته ومن تولى الحق سبحانه حفظه فلا يخلق له الخذلان الذي هو قدرة العصيان[6]، قال الله تعالى (وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ)[7]، فلا يجب إنكار الكرامات والعجب كل العجب من ينكر الكرامات فقد

---

(1) أيوب بن حود، **أدب المناقب في كتاب سكردان السلطان "لابن أبي حجلة التلمساني"**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة ورقلة، الجزائر/2009

(2) اللالكائي أبي القاسم هبة الله بن الحسين الطبري ، **كرامات أولياء الله**، تحقيق: أحمد سعد حمدان، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، 1412هـ-1992م /15.

(3) نفسه /22.

(4) الغزالي، المصدر السابق /135.

(5) اللالكائي، المرجع السابق /12.

(6) يوسف بن إسماعيل الأصبهاني، **جامع كرامات الأولياء**،تحقيق: إبراهيم عطوة عوض، ط:1، مركز أهلسنة ، الهند2001، 1 /33.

(7) الأعراف/ 196،

جاءت في الآيات والأحاديث الصحيحة والآثار المشهودة والحكايات الصادرة عن العيان والمشاهدات من السلف والخلف وهي كثيرة لا يمكن إحصاءها ولا داعي لذكر المنكرين لهاته الكرامات فهم كافرون وحتى لو رأوه بأعينهم لما صدقوا هاته الكرامات[1]، والله تعالى أصدق القائلين:(وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ)[2] وظهور الكرامة عند الصوفية هي أعظم في النفوس فهي تزيد من قوة الإيمان وتنزع الشك والريبة من القلوب فيحصل الإيمان عند المؤمن [3].

وقد تعددت أنواع الكرامات التي تتمثل في الأمور الحسية والمعنوية منها الكلام عن المغيبات والأخذ من الكون، المشي على الماء اختراق الهواء إجابة الدعاء[4]، أما الكرامات الحسية لا يعرفها إلا الخواص من الناس، إزالة العلة للناس من صدره والحسد والحقد وسوء الظن وطهارة القلب من كل صفة مذمومة وتفقد أثار ربه في قلبه، ولا تكون هذه الكرامات إلا لأهل الله المصطفين[5].

ومما تقدم يتبين لنا هذه الكرامات التي اختص بها أولياء الله الصالحين أدى إلى بروز ظاهرة التبرك بهؤلاء الزهاد الصالحين وبآثارهم موجب صحيح الاعتقاد والإيمان لكن على الإنسان المؤمن أن يعلم أن الله هو الذي بيده الخير كله وأنه هو الفاعل للأشياء على الحقيقة وتعلقه بالصالحين إنما هو على أساس أنهم مفاتيح الخير الذي يسوقه الله؛ ذلك الخير على أيديهم كما جاء في الحديث:«إن من الناس مفاتيح الخير»[6]، لذا فقد أصبحت ظاهرة التبرك بالأولياء الصالحين جزء من الممارسة الشعبية.

---

[1] يوسف بن إسماعيل الأصبهاني، المصدر السابق، 1/ 33،34

[2] سورة الأنعام/ الآية7

[3] يوسف إسماعيل الاصبهاني، المصدر السابق /47.

[4] شحاتة صيام، **الطهر والكرامات وقداسة** الأولياء، ط:1، روافد للنشر والتوزيع، القاهرة، 2011 /98.

[5] وحياني لخضر، **كرامات الأولياء**، أطروحة لنيل الماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة تلمسان، الجزائر، 2002 /59،60.

[6] هشام بن محمد حيجر الحسني، **التبرك بالصالحين دار الرشد الحديثة**، المغرب، د: ت /8.

وقد تجذرت في السلوك الاجتماعي وبقيت حية في المعتقدات الشعبية بل إنها أصبحت سلوك بلغ أحيانا درجة القرابة[1]، فنحن بصدد ذكر الدور المناقبي لهؤلاء الأولياء في المغرب الأوسط في القرن(9هـ/ 15م)، خاصة فأصبح الناس يلجئون إليهم لتخليصهم من الأوضاع التي كانت تتخبط فيها الدولة الزيانية خاصة في القرن حيث أن المشاكل السياسية داخل البلاط الزياني كثرت وأثقلت كاهلها بسبب تنافس العرش على السلطة والهجمات المرينية و الحفصية من جهة أخرى وقليل من الأحيان استطاع بعض ملوكها التسيير الحسن لشؤون الدولة بداية من السلطان أبي محمد بن عبد الله الأول[2]، إلى غاية عزل محمد السابع من طرف أبو حمو موسى الثالث الملقب بأبي قلمون (909هـ) أما إلى غاية عزل محمد السابع من طرف أبو حمو موسى الثالث الملقب بأبي تلمون(909هـ)، أما باقي السلاطين الآخرين من عهد الدولة وقفوا وقفة عجز عن القيام بمهمة كملك وكراعي لشؤون الرعية ومصالحهم فكثرت الفتن والاضطرابات[3]، هنا ظهر الصلحاء والأولياء كمنقذ ومخلص للمجتمع من مشاكله وترسخ إلى جانب ترسخ في المعتقد الشعبي في قدرة الأولياء في تخليصهم من الفساد والضلال بفضل الكرامات التي كانت تظهر على يد هؤلاء الصوفية لذا فقد كان عامة الناس يلجئون إلى الأولياء خاصة في ظل الظروف الصعبة التي كانت تعيشها الدولة الزيانية ،وخاصة عندما تفرض عليهم السلطة الجبايا الثقيلة الغير شرعية فصار الولي الملجأ الوحيد الذي يتشبث به سكان البوادي والقرى عموما وسلاحه الوحيد يكمن في كراماته فان لم ينجح في رفع الظلم بالوعظ استعمل الدعاء ،وها هو الولي " يحي الجراري" عندما توقف الأمير "تاشفين بن علي لزيارته وهو في طريقه إلى الحرب حيث قال الولي بأنه لن يرجع وقد هلكت دولته"[4].

---

(1) ابن عون بن عتو، المرجع السابق/ 28.

(2) عبد الرحمان محمد الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام** ، ط:2، منشورات دار مكتبة الحياة، الجزائر1384هـ/ 1965 186/1.

(3) عبد الرحمان الجيلالي،المرجع السابق/ 195،196.

(4) أيوب بن جود، المرجع السابق/ 54،55.

فلقد كانت دعوة هؤلاء الأولياء إلى الله تعالى مستجابة ويذكر بغية الرواد أن: "الشيخ الولي الغوث أبو إسحاق الطيار من أكابر الأولياء ومعلم كتاب الله عز وجل وقبره بالعباد مزارا مشهورا معروف بإجابة الدعاء فيه[1]، ومن لهم أيضا كرامات كثيرة لا تحصى هو "أبو زكرياء يحي ابن علي المشهور بالزواوي" وقد كانت مساجده معروفة بالبركة[2]. الجليل الصالح "أبو يعقوب يوسف التبريسي" من الأولياء العظماء الزهاد، حيث كان يوما جالسا مع طلبته في مسجده إذا دخل عليه حنش عظيم ففر الحاضرون واقترب منه حيث يروى صاحب بقية الرواد.

كذلك الشيخ الولي أنه كان يريد منه الدعاء ثم انصرف من حيث أتى وقبره معروف بإجابة الدعاء عنده [3].

فالأولياء قد ملكوا البركة فهم مقربوه كثيرا إلى الله مما جعلهم أحسن الوسطاء وخير الشفعاء يتهافت عليهم الناس من كل مكان حتى السلطة[4].

فقد كان الملوك والسلاطين ببني عبد الواد يهتمون بالزوايا والشيوخ والصالحين والحبس عليها وتعميرها والنظر في مصالحها لدورها الهام في الحياة العملية والحركة الصوفية في المغرب وكانوا يعتنون أيضا بأبناء هؤلاء الشيوخ وذراريهم، ويعطونهم جانبا من رعايتهم ومن ذلك إعفائهم من الضرائب والمغارم السلطانية تكريما لهؤلاء الشيوخ الصالحين وتبركا بهم وبذريتهم الصالحة[5].

---

[1] يحي ابن خلدون، المصدر السابق/ 63.

[2] الغريني، المصدر السابق /127.

[3] يحي ابن خلدون، المصدر السابق /61،62.

[4] عبد الغني منديب، **الدين والمجتمع دراسة سوسيولوجية للتدين بالمغرب**، إفريقيا الشرق،المغرب، 2006 /65.

[5] كمال السيد مصطفى، المرجع السابق /110.

إن الدور الذي لعبه هؤلاء الأولياء في المغرب الأوسط خاصة في دفع الخطر الداخلي وحتى الخارجي الذي يهدد الدين الإسلامي والفئة الاجتماعية جعلهم محط أنظار الشعب والسلطة وكذلك أصحاب شيوخ الطرق الذين كانوا محط تبجيل وتوقير[1].

وقد كان الشاذلي يسعى في مصالح الناس، ويستشفعون به من أجل معايشتهم[2].

وكذلك الملقب بوالي تلمسان أبي مدين شعيب حيث كان زاهدا ناسكا من اشتهر بين الناس فقصدوه وتابعوه[3].

وما يعظم الدور المناقبي، أنه كان محل انتباه وجذب من السلاطين خاصة وهو السلطان يغمراسن وعلاقته مع أبو عبد الله بن مرزوق الذي كان محدثا وفقيها متصوفا زاهدا عابدا مجاب الدعاء، له كرامات كثيرة أن كانت وصيته الدفن إلى في دار الراحة من الجامع الأعظم، وذلك تبركا بجواره[4]، وما يثبت الكرامات في القرن 9هـ حين تحدث "الزورق" في كناشه أنه كان يريد ذات مرة أن يغتسل فإذا به يجد غابة وماء فغسل ونظف ثيابه، ثم ذكرها لبعض الناس فقالوا ما هناك غابة ثم عاد إلى نفس المكان فلم يجدها، فتعجب وذكر الله الرحيم الكريم[5].

كما عاصر كل من عبد الرحمان الثعالبي والإمام يوسف السنوسي دولة بني زيان وأحوالها السياسية المتقلبة فقد برز هؤلاء العلماء الصوفية والفقهاء لإنعاش الحركة الدينية والثقافية والعلمية، وقد حاز السنوسي على مكان كبيرة ولقي عند الناس قبولا عظيما فقد كان عالم تلمسان وصالحها وزاهدها وكبير علمائها، فقد كانت لهم بركات[6].

---

(1) عبد القادر الجيلالي، المرجع السابق /34،35.

(2) عبد المنعم الحنفي، **الموسوعة الصوفية**، أعلام التصوف والمنكرين عليه والطرق الصوفية، دار الرش،ط:1، القاهرة، 1402هـ 1992 /230.

(3) عبد المنعم الحنفي، المرجع السابق /360.

(4) بغية الرواد، المصدر السابق / 49.

(5) أحمد زورق، الكناش، **صور من الذكريات الأولى**، تقديم: علي فهمي خشيم، المنشأة الشعبية، ليبيا 1980 /34.

(6) عبد العزيز صغير دخان، المرجع السابق/ 138.

المطلب الرابع: علاقة المتصوفة بالسلطة:

إذا كان التصوف[1] عبارة عن حركة زهدية في بداياته، حيث ترك المتصوفة الأوائل بهرج الحياة الدنيا وملذاتها وأهوائها، وآثروا حياة العزلة والاعتكاف إلى عبادة الله وطاعته واجتناب نواهيه والقيام بأمره، ثم هؤلاء المتصوفة يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، وذلك من أجل تحقيق العدل والأمن واستقرار، بل والدفاع عن الدين الإسلامي. كذلك كانت السلطة بمثابة الحارس للدين الإسلامي ولمصالح الأمة الإسلامية ودفع الخطر عنها، لذا من الطبيعي أن تكون العلاقة بينهم علاقة أكثر تباين وتجاذب فيبدو أنها علاقة سلمية بين الطرفين، وخاصة وأن الصوفية قد ابتعدوا عن السياسة

---

[1] **التصوف في اللغة:** منهم من نسبهم إلى أهل الصُفَة، وقيل غلط فلو كان كذلك لا قيل صُفِي: وقيل نسبة إلى الصفوة ممن خلق الله فهو غلط فلو كان كذلك لقيل صفوي، وقيل سمو صوفية من زيهم أو لبسهم الصوف، فالصوف لباس الأنبياء وزي الأولياء، وقيل سميت صوفية نسبة إلى صفاء أسرارها ونقاء آثارها ينظر:ففي **اللغة:** ينظر: ابن تيمية **فقه التصوف**، تحقيق: الشيخ زهير شفيق الكبي، ط:1، دار الفكر،بيروت1933 /11، إسحاق الكلاباذي، **التعرف لأهل التصوف** ط:1، تحقيق:أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت 1993 /10- 13. و**اصطلاحا:** قال ابن خلدون: علم التصوف اختص بطائفة المقبلين على العبادة وهي يعني عزوف النفس عن الدنيا والعكوف عن العبادة والانقطاع إلى الله والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها، وقال الجنيد: إن التصوف هو تصفية القلب عن موافقة البرية ومفارقة الأخلاق الطبيعية وإخماد الصفات البشرية، والوفاء لله على الحقيقة وإتباع الرسول(ص) في الشريعة.ينظر: ابن خلدون **المقدمة**، تحقيق: عبد الواحد وافي، ط:7، دار النهضة، مصر، 2014 ،3 /1338،الإمام الحفيد، **السر في أنفاس الصوفية**، تحقيق: عبد الباري محمد داود وآخرون، دار جوامع الكلام القاهرة، د:ت /179.

ومشاكلها؟ لكن هذه بديات فقط لأن البدايات ستختلف في النهاية فهي لن تبقى على حالها؟ فالمتتبع للأحداث التاريخية يجد أن الحياة العامة سوءا "المتصوفة، الناس، الملوك والسلاطين" في تطور وتغير مستمر، لذا فقد صاحب هذه التحولات والتطورات أن تغير العلاقة بين الطرفين، خاصة المتصوفة لم تبقي نفسها محصورة في الجانب الديني من عبادة وزهد وورع وذكر... بل غيرت من وظيفتها ودورها في الحياة، فانتقلت إلى جانب آخر وهو الجانب السياسي، ما أدى إلى حدوث صدامات وصلت إلى درجة التأزم والمواجهة متمثلة في اضطهاد المتصوفة على يد ممثلي السلطة السياسية وعارضة المتصوفة للسلطة وصب جام سخطهم عليها[1].

لقد دعم ملوك بني زيان ظاهرة التصوف لما لها من تقديس من طرف الأولياء والجماعات الصوفية منهم "يغمراسن (ت680هـ)" الذي كان معجب بالصوفية والمتصوفين بالتقرب منهم متحمسا لنيل بركاتهم حريصا على زيارتهم، حتى أنه كان دائم التردد على مسجد الذي يصلي فيه الشيخ "أبو عبد الله بن مرزوق()681هـ)" ليلتقي به ويتحدث معه حيث لم يسعفه الحظ للقائه فقال:"حجبنا الله عنه وبكى: ولكن لعل الله يجمعني عنده في الآخرة" ، وكانت وصيته أن يدفن "أبو عبد الله بن مرزوق إلى جانبه"[2]

وقد اشتهر "يغمراسن" باهتمامه بالعلماء ومجالسته الصلحاء كثيرا[3]، كما كان الصوفي، "إبراهيم علي بن الخياط" كان يدخل علي يغمراسن سبعين مرة في اليوم يحمل إليه هموم الرعية ومشاكلها فكان يقول لبطانته "دعوة فهو رحمة للمسلمين"[4].

---

[1] محمد حلمي عبد الوهاب، ولاة وأولياء السلطة المتصوفة في إسلام العصر الوسيط، تقديم: رضوان السيد، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، 2009 /173.

[2] عبد العزيز الفيلالي، المرجع السابق /389.

[3] يحي ابن خلدون، المصدر السابق /110.

[4] الطاهر بونابي، المرجع السابق /203.

لذا قد عم الفكر الصوفي مختلف أوساط المجتمع التلمساني، وصار الاعتقاد بالمرابطين تعتنقه العامة والخاصة، يتصدرهم أمراء بني زيان وسلاطينهم، فقد كانت مدينة تلمسان تعج بالزهاد والمتصوفين خلال العهد الزياني[1].

وهذا يبين لنا أن المتصوفة قد وجدوا لهم مكانة في دولة بني زيان من خلال تقريب المعاملة الحسنة واللينة التي منحتهم إياها السلطة الزيانية، والمكانة المرموقة التي اختصوا بها في هذا العهد فهل بقيت لأمور على حالها أم هناك من عكر صفوة هذه العلاقة بين الطرفين؟

إن الربع الأخير من حكم بني زيان في المغرب الأوسط تميزت فيه الدولة الزيانية بالضعف والتبعية وتقلص مساحتها وازدياد نفوذ القبائل العربية على تلمسان والأراضي الزيانية ، حتى أصبح الحكم فيها يستمر إلى أيام وشهور ويستبدل بشخص آخر[2] فأدى هذا الوضع إلى فقدن السلطة لهيبتها أمام المجتمع المغاربي مم أدى إلى انفصال العديد من المدن عنها الجزائر، مليانة، كما فتح بابا واسعا للتحرك الصليبي الذي قضى على آخر معقل للمسلمين بغرناطة (1492م)[3]. فتفاقمت الأزمات على الدولة الزيانية التي لم تجد طريق تتخذه لتهدئة الأوضاع في الدولة وتشكيل نوع من الاستقرار سوى اللجوء إلى الولي[4] ، إل أن الحركة الصوفية في (9هـ/ 15م) لم تأخذ منحنى سلبي اتجاه سلطة بني زيان أو التمرد عليها لأن أغلب السلاطين كانزو يعتقدون فيه ويتبركون بهم ويلجئون إليهم في كثير من الأمور للاحتماء ببركاتهم ودعواتهم ما جعل حركتهم تشعر بالهدوء وعدم الخروج ضد الحكام[5]، إلا في أواخر القرن (9/ 15هـ) وبداية (10هـ/ 16م) وتغير الأمور بينهما.

---

[1] عبد العزيز الفيلالي، المرجع السابق /405.

[2] بسام كامل عبد الرزاق شقدان، المرجع السابق/85،86.

[3] عمار عمورة، موجز تاريخ الجزائر، ط :1، دار ريحانة للنشر والتوزيع، الجزائر 2002/ 82،83.

[4] بونابي، المرجع السابق /198.

[5] عبد العزيز الفيلالي، المرجع السابق/405.

وقد استمرت ذرية يغمراسن على نفس المنهاج فأشهروا اعتنائهم بهم وبقضاء حاجتهم وبذل الصدقات فيهم كما كان أمراء بني زيان يزورونهم ويحضرون جنازتهم والعمل على أضرحتهم وزواياهم[1].

كذلك ما يبرز هذه العلاقة السلمية بين الطرفين ما ذكره عبد الله التنسي (ت: 899هـ / 1494م) مدح السلطان المتوكل الذي عاصره (866هـ/ 873هـ)(1942-1968م) في أنه يتمتع بخاصية شريفة وهي خاصية لا توجد في أي أحد من ملوك بني زيان، بأنه تاشفيني أبا وأما، في قوله "فقد حصن أعلى الله مناره بأمور لم تكن في غيره"[2].

المطلب الخامس: جدلية العلاقة بين المتصوفة والفقهاء

العلاقة بين الصوفية والفقهاء هي علاقة بين نمطين من التفكير والسلوك، نمط يعطي لنفسه الأولوية المطلقة لما سمي بعلم الباطن واهتمامه هو علم الحقيقة، ونمط يسمي نفسه علم الظاهر ومجال اهتمامهم علم الشريعة[3].

وهو علم الفقه الذي عد من أشرف العلوم بوصفه القائم على معرفة الأحكام الشرعية باعتبارها الدستور المنظم لحياة العبادات والمعاملات للأفراد والمجتمعات، لذا فقد احتل الفقه مكانة هامة وبجهود حامليه أصبح له مكانة مقدسة كالتي يحملها القرآن والحديث، ما أكسبهم سلطة علمية هامة تأكدت في سيطرتهم على الوظيفة الشرعية والقضائية والمنظومة الفكرية لذا فقد وجد الفقهاء السند والاحترام من طرف الخلفاء ومن

---

(1) محمد فتحة، النوازل الفقهية والمجتمع :أبحاث في تاريخ الغرب الإسلامي(من ق6ه / 9هـ/12-15م)، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، المغرب، 1999/ 187.

(2) التنسي محمد بن عبد الله، **تاريخ بني زيان ملوك تلمسان** مقتطف من نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان تحقيق: محمود بوعياد، موفم للنشر، الجزائر،2011 /255-256.

(3) عمر بن حمادي، **كرامات الأولياء:** النقاش الحاد الذي أثارته القيروان وقرطبة في أواخر ق4 /10، مجلة دراسات أندلسية، ع:4، تونس، 1989م /35.

بعدهم الملوك والأمراء والسلاطين[1]. ما أدى إلى تأزم علاقته مع الطرف الآخر وهم المتصوفة.

لقد اتهم المتصوفة الفقهاء بتغليبهم العامل الدنيوي ورغبتهم فيه أكثر من العمل الأخروي يقول ابن العباس التنسي(ت: 601/ هـ1205م) "ركن العلماء إلى الدنيا وبخلوا بها وغلبوا إلى جانب الرجاء"[2].

في حين أن الفقهاء لم يتبوءوا الصمت حين أقروا أن الصوفية تركوا الاشتغال بالعلم" ترك الشاغل بالعلم ولبسوا المراقع وجلسوا على بساط البطالة تفرغهم للعبادة دون التعلق بحرفة[3].

فقد اتهموهم بالكسل والراحة والقعود والتفرغ للعبادة "دون التعلق بحرفة"[4]، لكن هذا الوضع المتأزم لم يتوقف بل إن الفقهاء قد أنكروا الكرامة الصوفية حين دعا عبد صالح على عيسى بن داود الفقيه الذي أنكر كرامات الأولياء[5]، وأيضا كما يبرز حدة هذا الصراع أن الفقهاء قد نقموا على المتصوفة واعتبروهم انتهازيين وزنادقة[6]،كما كانت مآخذ الصوفية على الفقهاء مهجية من حيث لا ينفذ إلى القلوب وحظراتها وبواعثها ولا يشير إلى علم المعاملة الذي هو علم فقه باطن[7]، وقد كان الكثير من المتصوفة يتنهدون أسفا على ضياع العلم، وسقوط الفقه وذهاب شروط التعليم[8]، ولكن المؤشر القوي الذي

---

(1) صابرة خطيف، **فقهاء تلمسان السلطة والزيانية**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة قسنطينة، 2003- 45/2004 .

(2) ابن الزيات أبي يعقوب يوسف بن يحي التادلي، **الشوق إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس التنسي**، تحقيق: أحمد توفيق، ط:2، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب،477/1997.

(3) ابن الجوزي جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمان البغدادي ت597، **تلبيس إبليس**، دار القلم، بيروت 1403هـ/310.

(4) التادلي، المصدر السابق / 50.

(5) نفسه/421.

(6) أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، 400/1.

(7) عمر حمادي، المرجع السابق /35.

(8) أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق،1 /400.

أدى إلى بروز هذا الصراع والنزاع بين الطرفين هو "إحراق كتاب الغزالي "الإحياء"" الذي أحدث ضجة كبيرة في الغرب الإسلامي خاصة لتركه قانون الفقه وميله إلى التصوف، لذا اتفق الفقهاء على قرار إحراق كتاب الإحياء ظنا منهم أنه يتهجم على الفقهاء خاصة في تعريفه للفقيه وآمر الفقهاء في فتوتهم الجماعية بتعميم الإحراق بعدما نفذ في قرطبة[1] باعتباره يهدد مكانتهم الاجتماعية والسياسية وما جاء به هذا الكتاب[2].

كما استغل الفقهاء مكانتهم المرموقة داخل البلاط فأوقعوا بالكثير من المتصوفة حيث كتبوا كتابا إلى أبي منصور الموحدي يتهمون فيه "أبي العباس السبتي بالزندقة" الذي استدعاه[3].

كما شهد العهد الزياني صراعا فكريا بين المتصوفة والفقهاء، حيث كان أول ظهور لهذا الصراع في هذا العهد، كان حول الأديب الشاعر الكاتب الصوفي "محمد بن خميس"[4] (ت:708هـ/1307م) الذي تصدى له ولأفكاره بعض فقهاء تلمسان على رأسهم "القاضي ابن هدية القرشي" (ت737هـ /1337م)، الذي كان يتمتع بنفوذ سياسي في الدولة الزيانية حيث اتهم "ابن خميس" بالكفر والزندقة[5].

وقد استمر الصراع في عهد الدولة الزيانية حين أفتى قاضي تلمسان" قاسم بن سعيد العقباني[6] (837هـ /1433م) في مسألة الفقراء الصوفية وصدق صنيعهم وساندهم

---

(1) محمد اليعقوبي البدراوي، إحراق كتاب الإحياء في الغرب الإسلامي، مجلة المناهل، ع:9، تصدر عن: وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية، الرباط، المغرب، 1977/314،315.

(2) الونشريسي، المصدر السابق /185-187.

(3) الصومعي، أبو العباس أحمد بن أبي القاسم الشاذلي(ت: 2013هـ/ 1604م)، المغرب في مناقب الشيخ أبي يعزب،تحقيق:علي الحاوي، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بأغادير، 1969/242.

(4) قاسم بن سعيد العقباني: أبو الفضل قاسم بن سعيد العقباني، قاض بتلمسان بلغ درجة الاجتهاد ومفتي أخذ عن والده وغيرهم أرجوزة تتعلق بالصوفية عند اجتماعهم للذكر، ت: 854هـ، ينظر: شجرة النور الزكية، المصدر السابق/255، الحفناوي، المصدر السابق، 2 /72، التنسي،المصدر السابق/ 16.

(5) عبد العزيز الفيلالي، المرجع السابق /407.

(6) الحسن أبركان التلمساني: الحسن بن مخلوف بن مسعود بن سعيد المزيلي الراشدي أبو علي، شهير بالرنان، التي تغنى باللسان البربري الأسود، وهو فقيه ولي صالح القطب الغوث أخذ من عدة مشايخ منهم إبراهيم المصمودي والإمام

فيما ذهبوا إليه فخالفه في فتواه وعارضه"ابن مرزوق الحفيد" في رأيه، في كتاب "النصح الخالص في الرد على مدعي رتبة الكامل الناقص" الأمر الذي جعل "الإمام محمد بن يوسف السنوسي" (895هـ/1489) يؤيد فتوى القاضي قاسم بن سعيد العقباني في كتاب ألفه "نصرة الفقير في الرد على أبي الحسن الصغير" وقد أيده أيضا كل من "شيخة عبد الرحمان الثعالبي" دفين الجزائر (ت:875هـ /1470م) والشيخ الفقيه "الحسن أبركان الراشدي" دفين تلمسان (857هـ /1453م)[1].

وصفوة القول في هذا النزاع أنه كان نزاعا متأرجحا بين الطرف والاعتدال، أي أنه كانت هناك فترات كثيرة بينتها لنا المصادر حول أن العلاقة كانت تطفو عليها نوع من التقارب والتصالح بين الطرفين.

فقد كان التصوف يتبوأ مكانة هامة لدى الأغلبية الساحقة من الفقهاء[2]، بل إلى درجة الصداقة بين الفقهاء ورجال التصوف وها هو "عبد الله الحق الاشبيلي" (ت606هـ/ 1210م) الذي كان له من خيار أصحابه الفقهاء "أبي يعزي"[3] ولم يبق هذا الأمر على حاله، بل وصل إلى ما نقله الغبريني أن مجالس الصوفية كان يحضرها الفقهاء دون تميز بين أهل الظاهر والباطن ومن هذه المجالس حضور الفقهيين: "أبي يحي المواق" (599ه-1203م)، رفقة الشيخ "أبي عبد الله التاوردي" (580هـ-1184م).

وهي علاقة سلمية تكاد تبرز في (7هـ/ 13م)[4]، وقد كان "أبو بكر بن مرزوق التلمساني" (520هـ/ 594هـ) خادما كبيرا لأبي مدين شعيب[1]، وكان "محمد بن محمد بن

الحفيد ابن مرزوق له كرامات كثيرة وذكره ابن صعد في مناقبه روضة النسرين،ت:807ه، ينظر: الحفناوي، المصدر السابق، 17/2.

[1] الحفناوي، المصدر السابق/ 411.

[2] عمر بن حمادي، المرجع السابق /35.

[3] الصومعي، المصدر السابق /67.

[4] الطاهر بونابي، المرجع السابق /215.

مرزوق" (629هـ/ 681هـ) فقيها ومحدثا ومتصوفا كبيرا دفن بالجامع الأعظم قرب ضريح أبي يحي بغمراسن[2].

كما استطاعت المتصوفة أن تقول المذهب المالكي إلى مذهب صوفي وأتباعه إلى صوفية، فقد درس رغم أن المذهب في حد ذاته لا يحمل نزع صوفية، فقد درس في الزوايا والمدارس التابعة لها المتون المالكية إلى جانب المتون الصوفية[3].

إذا فقد كانت كتب التصوف تدرس إلى جانب كتب الحديث والتفسير، فهذا "أبو المحاسن الفاسي" يدرس قوت القلوب والإحياء والشريعة في آداب السلوك[4].

وقد كان السلطان "أبو يحي يغمراسن"[5] يقيم المجالس مع الأولياء الصالحين إلى جانب الفقهاء والعلماء ويدير معهم المناظرات والمذكرات في قصره[6].

وعن أبرز مثال يوضح لنا العلاقة بين الطرقين في القرن (9هـ/ 13م) قول زروق البرنسي (ت:899هـ): فلا تصوف إلا بفقه، فالأحكام الطاهرة لا يمكن معرفتها إلا إذا كان

---

(1) شعيب بن الحسين الأندلسي (514/ 593هـ) الزاهد أبو مدين شيخ المشائخ المغرب دفن في مقبرة العباد بتلمسان أعظم متصوفة عصرها استوطن ببجاية ثم تلمسان، ذكره ابن الأبار وأثنى عليه، ينظر: ابن الملقن، المصدر السابق/ 438، البستان، المصدر السابق /108- 114

(2) نوال بلمدني، ابن مرزوق الخطيب: **المناقب المرزوقية**، مجلة عصور الجديدة، تصدر عن مختبر البحث التاريخي،"تاريخ الجزائر"جامعة وهران، (1433هـ-2012م/ 83).

(3) مصطفى مغزاوي، إسهام مؤسسات التعليم الوطنية في الحفاظ على المرجعية الفقهية المالكية للجزائر، مجلة عصور الجديدة،ع: 6 ،الجزائر 1830-1962 / 98،99

(4) عبد العزيز بن عبد الله، **معلمة التصوف الإسلامي**، التصوف المغربي خواص ومميزات، ط:1، دار نشر المعرفة د:م، 2001، 1 / 71.

(5) هو يغمراسن بن زياد بن ثابت بن محمد العبد الوادي أمير المسلمين أبو يحي، أول من استقر بتلمسان من سلاطين، بني عبد الواد، بويع سنة 633ه، كان فاضلا شجاعا متواضعا، يكثر من مجالس العلماء، والصالحين ولد سنة (603هـ/ 1206م)، (ت:681هـ/1283م)، دفن بتلمسان وكانت مدة إمارته 44سنة وخمسة أشهر، ينظر: **بغية الرواد** المصدر السابق/ 109، ابن الأحمر، المصدر السابق/ 23.

(6) عبد العزيز الفيلالي، المرجع السابق/ 391.

بصدق ونية، فلا يصح واحد منهما دون الآخر فهي علاقة تكاملية[1] فالتصوف إذا يهدف إلى إصلاح الباطن ويطهره بينما يعني الفقه بضبط الجوارح[2]، يقول الله تعالى: (لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ)[3]، فالدين يشمل جميع الأحكام ظاهرا وباطنا[4].

---

[1] البرنسي، أبي العباس أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسى زروق الفاسي (ت: 899هـ)، **قواعد التصوف**، ط:2، تحقيق: عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2005 /22.

[2] حسن علي عكاشة، علاقة التوازن والتكامل بين الفقه والتصوف، مصر، د:ت /30-37-38.

[3] سورة التوبة، الآية/ 122.

[4] الطوسي، المصدر السابق/ 36.

المبحث الثاني

الطرق الصوفية ومكانتها في المغرب الأوسط

المطلب الأول: تعريف الطرقة الصوفية

المطلب الثاني: الجذور التاريخية للطرق الصوفية بالمغرب الأوسط

المطلب الثالث: التأثير المناقبي لشيوخ الطرق الصوفية

المطلب الرابع: علاقة المتصوفة بالسلطة:

المطلب الخامس: جدلية العلاقة بين المتصوفة والفقهاء

المبحث الثالث: الدور الديني والفكري للزوايا والطرق الصوفية في المغرب الأوسط (9هـ / 15م) أحمد بن يوسف المليانى(أنموذجا).

المطلب الأول: أحمد بن يوسف المليانى ولي بني راشد.

أ- ترجمته:

هو الشيخ الولي الصالح القطب الزاهد العارف العالم المحصل السالك الناسك المقرئ بالقراءة السبعية المحقق الحجة يكنى أبا العباس، أحمد بن يوسف الراشدي[1]، من قلعة بني راشد قرب تلمسان[2] .

وتعرف كذلك بقلعة[3] (هوارة)[4]، ت:931هـ، ودفن بمليانة[5]، حيث ضريحه[6] من مشايخ المغرب ومن العلماء العارفين حيث جمع بين الحقيقة و الشريعة،مما جعل له مكانة عظيمة في قلوب الخلق، و جاؤوه من كل حدب.

كان متواضعا يحب الخلق في الطاعة و يحرصّهم على الذكر ويرشدهم إلى الطريق المستقيم، فقد تاب على يده خلق كثير، ما جعل الناس يلتفون حوله و يعظمونه[7] و كانت له العديد من الكرامات[8]، حيث يذكر أنه دعا الله ثلاث ليال فأعطاه إياها في ليلة

---

(1) الكتاني الشريف أبي عبد الله محمد بن جعفر بن إدريس (ت: 1274/ 1345م)، **سلوة الأنفاس وحادثة الأكياس بمن أخبر من العلماء والصلحاء بفاس**، تحقيق:عبد الله الكامل الكتاني، دار الثقافة، الدار البيضاء، 2004، 2 /14.

(2) أبو القاسم سعد الله، المصدر السابق، 1 /496.

(3) عبد الله النجمي، **التصوف والبدعة في المغرب**،طائفة العكاكزة، القرن(16/ 17م)، منشورات كلية الآداب والعلوم الاجتماعية بالرباط، الدار البيضاء،المغرب، 2000، 1 /61.

(4) **هوارة:** منطقة جبلية واقعة في الجنوب الشرقي لمدينة مستغانم، ينظر:التنسي، المصدر السابق /287.

(5) **مليانة:** مدينة قديمة وهي تقع غرب العاصمة على بعد 130كم، ينظر: نفسه /287.

(6) محمد بن اسماعيلي، **مشايخ خلدون وعلماء عاملون**، ط:4، د:م، د:ت، 118/2000.

(7) الكتاني، نفسه / 14، 15.

(8) من كراماته: أنه هو وتلميذه سعيد أعراب عندما أراد أن يقطع واديا للوصول إلى سيرات فقال الشيخ لسديد:أمسك ذيل فرسي وأغمض عينيك وتقدم فقطع النيل دون أن يلمسهما الماء، ينظر: محمد بن اسماعيلي، المرجع السابق/133.

واحدة[1]، فتعدد الكرامات على الشيخ أحمد بن يوسف الملياني محل تقديس و مبالغة من طرف مريده، منهم طائفة الشراقة[2].

لقد تتلمذ الملياني على العديد من الشيوخ في البلاد الإسلامية منهم الإمام أبو عبد الله محمد ، وأبو موسى المصري ،وقد كان الشيخ احمد زروق البرنسي[3]، من أهم الشيوخ الذين تتلمذ عليهم (1442م/ 1493م) ،حيث اخذ عليه الطريقة الشاذلية، وسمى طريقته الراشدية وهي نسبة إلى بني راشد موطنه الأصلي[4]،التي رجع بها إلى تلمسان لينشرها وقد أخذ عن البرنسي الفقه و التصوف ببجاية. و كان من خرجي مدرسة تلمسان الفكرية لمحمد بن يوسف السنوسي في أواخر ق9هـ/ 15م، و كان من أبرز تلاميذه محمد بن أحمد بن علي بن عبد الرحمن الصباغ المدعو معري صاحب كتاب البستان[5].

لذا فقد كانت كل الدراسات حول شخصية أحمد بن يوسف الملياني تعود إلى بستانه و خاصة في ذكر مناقبه و كراماته[6].

---

[1] الكتاني، المرجع السابق /15.

[2] **الشراقة:** وهي طائفة من الطوائف المعدودة بالمغرب، التي خرجت عن الحق وعن مخالفة السنة والجماعة ويطلق عليها بالطائفة اليوسفية الملعونة، بالغت في كرامات الملياني، حيث يقول صاحب الدوحة :وحشاه أن يقول بمقالتهم إذ هم أحلوا ما حرم الله، واختلقوا العديد من البدع الكاذبة، ينظر: أبي القاسم الحفناوي، المصدر السابق ،100. ابن القاضي، المصدر السابق / 165.

[3] احمد بن احمد بن محمد بن عيسى البرنسي الشهير بزورق ،سمي البرنسي نسبة لقبيلة البرانس التابعة لإقليم تازة بالمغرب،وسمي بزروق نسبة إلى جده كان أزرق العينين. فاسي الدار، بزروق: فقيه صوفي عالم له مناقب عديدة ومؤلفات غزيرة أهمها كناشته، عاش في أواخر الدولة المرينية 860هـ/ 1465م وبداية عصر الوطاسين 876هـ/ 1472م عاش حياة سياسية متدهورة وحالة اجتماعية متسمة بكثرة الزوايا من أهم شيوخه : التازي والمشدالي، ت: 899هـ بمسراته طرابلس. ينظر: **قواعد التصوف** ،المصدر السابق،6.البستان ،المصدر السابق / 45، 46

[4] Depoutocture et copplolami ,Op,cit, 461-463.

[5] أبو القاسم سعد الله، المصدر السابق، 1 /496.

[6] الصباغ، **بستان العارفين الأزهار في مناقب زمزم الأخبار ومعدن الأنوار** سيدي أحمد بن يوسف الراشدي النسب والدار،مج:الخزانة العامة، الرباط، رقم 951.

و لقد كان الملياني كما ذكر سعد الله: على الطريقة الشاذلية حيث أن كل الطرق التي ظهرت في المغرب الأوسط قبل العهد العثماني تسير على نهج الطريقة الشاذلية[1] منهم: الشيخ عبد الرحمن الثعالبي،إبراهيم التازي، أحمد بن يوسف الملياني. فأسهبوا في كتابة مؤلفات غزيرة حولها وترجمة علمائها[2]، و ما يثبت سير الملياني على نهج الشاذلية من خلال سياحته داخل المغرب الأوسط و خارجه، من المغرب الأقصى إلى مكة المكرمة مرورا بتونس و طرابلس و مصر. فهذه السياحة التي تعتبر في الطريقة الشاذلية سلوكا تربويا أساسيا عاملا بقوله صلى الله عليه وسلم « سيحوا تصحو»، حيث ساهمت سياحته في تكوينه الصوفي و ما يعيشه العالم الإسلامي من اضطرابات و ثورات. حيث كان يدعو إلى السلم و التصالح[3].

المطلب الثاني: أدوار و وظائف زاوية أحمد بن يوسف الملياني

أ- الإشفاء:

لقد انتشرت الأوبئة في عهد الدولة الزيانية ما زاد من سوء أحوالها خاصة في مرحلة ضعفها حيث عمت مختلف الأقطار و الأرياف في المغرب الأوسط[4]، تلمسان بجاية التي كانت أول المناطق التي ظهرت فيها الأوبئة و ظهرت عقب سقوط آخر معقل للمسلمين في الأندلس(897هـ/ 1492م) التي جاء بها اليهود المطردون من غرناطة، و ذهب ضحيتها من كانوا مشاركين في سيرة الملياني منهم أبو العباس أحمد بن زكري التلمساني ت:900هـ \1494م، سبب الوباء: وقد كان الملياني يقوم بدور المشرف في مواجهة المرض و إيواء المرضى، حيث كان يلتمس على يده الشفاء عامة الناس، فلا

---

[1] أبو القاسم سعد الله، المصدر السابق،1 /493-496

[2] صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق/ 146-147.

[3] محمد بن اسماعيلي، المرجع السابق/ 123، 124.

[4] مختار الحساني، المرجع السابق/ 40.

يخشى العدوى فيلامس الداء مباشرة و لو كان نازلا بامرأة.رغم أنه أهم الأمراض الفتاكة بالإنسان تنتقل عن طريق العدوى[1].

ب- الإيواء و الإطعام عابري السبيل والمحتاجين:

لقد كان لوظيفتي الإطعام و الإيواء في الزاوية الراشدية أهمية بالغة نظرا لظروف الصعبة التي كان يعيشها المجتمع الزياني فكان لها تأثير بالغ على الأبدان والأذهان، في ظل تدهور الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية وعجز السلطة على توفير الحاجيات الضرورية للناس، فأوى المليانى العائل و سده لرمق الهالك من الجوع. فكانت الكتب التي تتحدث عن سيرته. تذكر كل الأطعمة والفواكه المتنوعة التي كانت توفرها الزاوية الراشدية، حيث يذكر الوزان عندما نزل في ضيافة الزاوية التي حظي فيها برعاية و كرم من طرف شيخها قائلا: يسير حاله وكثرة حرثه وماشيته وتوسعه في الإطعام و الإيواء قاصدا المليانى بهذه العمل إعادة الأمل لسكان و التخفيف عنهم و التقليل من بؤسهم الذي قد يترتب عنه الفساد والضياع والانحلال وإضفاء جو من الأمن و السلم داخل المجتمعات القبيلة[2] .

ج- التعليم:

لقد كانت الحركة الفكرية في المغرب الأوسط عامة و تلمسان خاصة منارة العلم و العلماء في أواخر القرن9هـ/15م و بداية القرن 10هـ/ 16م ، تتسم بالركود و الخمول،فلم يعرف هذا القرن الأخير لعهد الدولة الزيانية اسم لامع لعالم أو مفكر عكس بدايته،أي القرن 9هـ، الذي برز فيه كل من السنوسي(ت: 895هـ/89-1490م) وابن زكري (ت: 900هـ/ 1494م)، والثعالبي، وإبراهيم التازي في تحريك النشاط الفكري و تفعيل الجانب التعليمي، فبالرغم من هذا الركود إلاّ أنّ الزاوية الراشدية ساهمت بشكل كبير في الجانب التعليمي والعلمي، من خلال اعتناء المليانى بالعلم و العلماء كما يعتني بالتصوف والإتباع

---

[1]-عبد الله النجمي، المرجع السابق/ 90.

[2]- نفسه / 91.

فتولى الإشراف على التدريس بنفسه في زواياه[1]، و قد اجتمع عنده كبار من العلماء والصالحين من تلاميذه وذاع صيته شرقا وغربا، وكان التعليم في زواياه مقصورا على تربية دينية و على التدرب في الزهد و على إصلاح الإنسان لأن إصلاحه يحقق إصلاح المجتمع[2]، وقد وصفها الوزاني قائلا: أنها المركز العلمي الصوفي الممتاز لما يوفره للأساتذة والطلبة، خاصة الأمن والاستقرار في ظل الظروف السياسية الصعبة للدولة الزيانية.

وقد كان المليانى يعقد مجلس الدرس في الزاوية في الأول من نهار، ونصف الآخر منه يقضيه في مجلس الذكر والورد، فلا يجب إنكار دور الزاوية الراشدية في التعليم،خاصة في أقوال العلماء في أواخر هذا العصر.و لقد تصدر الأساتذة و العلماء الذين أتوا إليها خاصة من المغرب الأوسط التدريس إلى جانبه،و من العلماء الذين توافدوا إليها خارج المغرب الأوسط (محمد بن عبد الجبار الفجيجي، و عبد الله الخياط من المغرب الأقصى، و محمد بن علي الجزولي من طرابلس) فقد اشتغلوا بالتعليم و الإفادة[3]

المطلب الثالث: المليانى من التأطير الديني إلى التمرد السياسي

أ- التصدي للهلاليين:

لقد منحت سلطة المغرب الأوسط للعرب الهلالية صلاحيات وامتيازات كانت تتمتع بها مقابل الدفاع والمحاربة كل من عادى السلطان داخليا أو خارجيا.

لقد زاد نفوذ الهلاليين بعد ضعف القبائل الزناتية، لاستبدادها لشعوب زناتة ببجاية الخاضعين لهم، فكانوا يأخذون نصيبا معلوما من أموالهم، ويخضعون لحكومة تلمسان ،وعسكر للدفاع عن الوطن في وقت الاجتياح وجباية الطرقات، فكان هؤلاء العرب الهلالية لا عمل لهم، سوى شن غارات وقطع الطرقات على المسلمين وانتهاب أموالهم

---

[1]- عبد الله النجمي، المرجع السابق/ 92

[2] محمد بن اسماعيلي، المرجع السابق/ 126.

[3] عبد الله النجمي، المرجع السابق/ 94

بغير حق،ويأخذون حريم الإسلام أبكارا وشيوخا قهرا وغلبة ولعجز السلطة عن مواجهتهم، فخضعت لهم هذه الأخيرة وأغدقت عليهم بالهدايا والأعطية والأنعام[1]،ما أدى إلى تقلص مساحة بنو زيان، حيث تقاسمت نفوذها قبائل الأعراب، ومعاشر البربر الكبرى، فقد أصبح هؤلاء الهلاليين مصدر قلق للشيخ المليانى خاصة في زاويته، مما أدى به إلى المهاجرة إلى أرض هوارة، حيث انتهت باستقرار قبائل بني هلال بين قبائل بني راشد الزناتيين، فأصبحت زواياه طرفا في الصراع المحلي الدائر بين معاشر هوارة وهذه القبائل الهلالية .

فقاد المليانى هذا الصراع ضد بنو هلال الذي انتهى بتوبة هؤلاء الرهط منهم على يده، ومنهم من كان يهاجمه مما دفع بالمليانى بالرد على غاراتهم والاقتتال وحمل السلاح والوقوف ضد كل من يتعرض له ولأتباعه ولزواياه ويطمع في أمواله[2].

ب- نجاح الثورة المليانية ضد ملوك بني زيان:

لجأ ملوك بني زيان لأحمد بن يوسف المليانى في عهد السلطان "الثابتي" الذي سهل له مهمة تأسيس أول زاوية برأس الماء عند مضارب بني راشد[3].

وقد عمل ملوك بني زيان على كسب رضا المليانى وذلك من خلال تمكين زاويته من موارد اقتصادية هامة، وحمايتها من أي يد تستطيع الوصول إليها ما جعل الزاوية الراشدية تصل إلى طور القوة ودخول المغامرة السياسية[4].

لقد كان ملوك بني زيان يخشون من دعوة المليانى، بعد أن ذاع صيته والتف الناس حوله، فأصبح قوة يحسب لها ألف حساب[5]، فحدث انقلاب بين علاقة أمراء بني زيان وأحمد بن يوسف المليانى.

---

[1] مختار الحساني، المرجع السابق/ 27، 28.

[2] عبد النجمي، المرجع السابق/ 94،95.

[3] مختار الحساني، المرجع السابق/ 32.

[4] عبد النجمي، المرجع السابق/ 94.

[5] أبو القاسم سعد الله، المصدر السابق، 1 /464.

فقد كان هم الشيخ المليانى هو مصير المغرب المهدد من الداخل بالفوضى[1] فسوء الحالة في مدينة تلمسان العاصمة الزيانية، ذات الأمجاد العالية الرفيعة وما انتابها من فوضى واضطراب من جراء فقد السلطة لهيبتها، وتقاتل الأخوة والعمومة حول العرش وخسر قوتها، أصبحت عبئا على الشعب بعد أن كانت ملاذا له، خاصة بعد وضع السلطة الخائنة البلاد الإسلامية عامة والمغرب الأوسط خاصة،السلطان الزياني أبو حمو موسى الثالث (أبو قلمون) البلاد الإسلامية تحت حماية الاسبانيين[2]، الذين استولوا على بعض أمصار المغرب الإسلامي واستقروا وتقربوا من أمراء الدولة الزيانية وأعيان المجتمع حيث رسخوا فيهم آثارا سلبية وقعوا فيها ،منها الانغماس في اللهو، وتسخير أموال الدولة في هذا الأمر، وبالتالي أهملت شؤون الرعية، وضعف تزويد الجيش الزياني ما أدى إلى ثورات في الداخل والخارج" الغزو الاسباني"[3]، فكانت الفوضى هي المتحكمة سوءا عند المرنيين والحفصيين أو بني عبد الواد، إضافة إلى عامل قوي وهو خارجي سقوط الأندلس، هو في الحقيقة سقوط المغرب (1492م)[4]، مما آثار حفيظة الشيخ المليانى بثورة ضد السلطة الزيانية التي اختلفت المصادر حول أي عهد من الأمراء الثلاثة (أبو عبد الله–أبو حمو موسى الثالث والمسعود)، كما حاولت السلطة الزيانية الحد من نشاطه ووضعه تحت نفوذهم، فكان المليانى يدعو عليهم، لذا فقد حاول الزيانيون حرق المليانى ففشلوا في ذلك[5]. ثم ألقوة عليه القبض مرة أخرى من طرف "أبو حمو الثالث"(923هـ/

---

[1] محمد بن اسماعيلي، المرجع السابق/ 133.

[2] أحمد توفيق المدني، **حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا** (1492–1792م)، دار البعث للنشر والتوزيع، الجزائر، د .ت /186.

[3] مختار حساني، المرجع السابق/ 36.

[4] عبد الكريم غلاب، **قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي،عصر الإمبراطورية للعهد التركي في تونس والجزائر** ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1426هـ/ 2005م،2 /333، 334.

[5] أبو القاسم سعد الله،المصدر السابق، 1/ 465.

934م) ثم أطلق سراحه حين دعا عليهم من جديد ليسقط ويخرب ملكهم، مما أدى إلى تجدد الصراع عنيف وشديد بين الزيانيين والملياني[1].

لذا فقد تعرض الملياني من طرف السلطة الزيانية للعديد من المطاردة والاضطهاد والسجن، فكان له خصوم من الساسة ومن الفقهاء، كما كان في المغرب الأقصى معارضة الأمير الفاسي له من خلال محاربته لأتباعه، لما كان لهم تأثير كبير على السياسة وتغيرها فقد هزّ الملياني الدولة الزيانية بالتجمعات التي كان يعقدها في رأس الماء، والزوايا في تلمسان، وهران وغيرها من المناطق التي كانت مستعدة للثورة ضد السلطة وإبعاد يدها وبطشها عنها[2].

ج- التحالف الملياني مع الإخوة بربروسة:

لقد كان المرابطين والعلماء غير راضين عن تدهور الأوضاع في تلمسان أواخر القرن (9هـ / 15م)، وبداية القرن (10هـ/ 16م)، فانضم المعارضون منهم إلى العثمانين منهم: أحمد بن يوسف الملياني، فكانت الأرضية السياسية ممهدة لظهور المرابطين وتوليهم مسؤولية الدفاع عن الإسلام بأنفسهم والتحالف مع القوى الإسلامية الجديدة التي كانت تحمل اسم (الجهاد البحري) عروج وبربروس الذين جاؤوا كرد فعل ضد قرصنة المسيحيين للبحر المتوسط عامة والمغرب الأوسط خاصة[3].

فوضع الملياني يده في عروج أكبر إخوة بربروس، ووقف ضد سلطان فاس وبني زيان رجل مستقل معتد بنفسه يخاطبهم خطاب المتحدي بلهجة التهييج والتهديد[4].

وفي هذه الأثناء قد كان العثمانيون يخططون للاستيلاء على تلمسان ويبحثون عن حليف لهم ونصير، حيث أنهم لم يجدوا أحسن من الملياني الذين اتفقوا معه حيث تذكر الروايات أن عروج كان يزور الملياني (اختلاف حول المقابلة إن كانت شخصيا أو

---

[1] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق،1 /465.

[2] نفسه/ 497.

[3] نفسه/ 461.

[4] محمد بن اسماعيلي، المرجع السابق/ 136.

بواسطة) فاتفقوا في بعض الأمور منها إعلان المليانى مؤازرته للعثمانيين في مقابل تعهد عروج بالحفاظ على نسله وعدم التعرض لهم، وكل ما له علاقة بالمليانى، وكان لهما ما أراد–الاثنين معا– حيث ظل المليانى مؤيدا للعثمانيين كما حافظ هؤلاء على عهدهم بالمحافظة على طريقته وأولاده وأتباعه[1].

لذا فقد انطلق عروج لنصرة التلمسانيين على الأمير أبو حمو الذي مكن النصارى من أكناف المسلمين، فدخل عروج القلعة ثم تلمسان وأعطى العرش للأمير الذي دعا إليه المليانى، لكن ما لبث أن استرجع أبو حمو قواته من الأعراب و الإسبان، حيث دخل قلعة بني راشد وقضى على إسحاق أخ عروج وأتباع الشيخ المليانى، ودخل تلمسان بعد أن استشهد عروج في هذه المعركة (ت:924هـ /1518م)، فأعطى أبو حمو الأمان للمليانى لكنه سجنه بتلمسان، ولكن الأمور لم تجري كما حسب لها أبو حمو، حيث ظهر أخوه عبد الله الذي أزاحه عن الحكم، وألتزم بسياسة الحياد بين الاسبانيين والعثمانيين، وأبقى على الشيخ المليانى لعلمه بمكانته لدى العثمانيين خاصة خير الدين ،في مقابل ذلك فإن عبد الله قد أبعد شقيقه المسعود عن الحكم، هذا الأخير الذي سبق أخاه عبد الله لتحالف على العثمانين الذين أدخلوه تلمسان في (925هـ /1519م)، فبايع أمير مسعود السلطان العثماني سليمان العثماني، فأفرج عن المليانى، في حين اعترف خير الدين بفضل المليانى على الأتراك بحربهم ضد الزيانيين وحلفائهم الإسبان فتوطدت العلاقة بين المليانى والأتراك، حيث كان له الدور التاريخي البارز في قيام دولتهم بالمغرب الأوسط، فدامت العلاقة حتى (1245هـ /1830م)، وقد توفي المليانى(يوم الأربعاء ودفن يوم الخميس قيل في صفر(931هـ /1524م)، وقيل في رمضان (934هـ /1527م)[2]. وبهذا انتهى الدور والحكم الزياني، واحتضنت الدولة التركية العثمانية المغرب الأوسط، ليتغير في تسميته وجغرافيته وحضارته[3]، ويدخل في عصر جديد "العصر الحديث".

---

[1] عبد الله النجمي ، المرجع السابق/ 100، 101.

[2] محمد بن اسماعيلي، المرجع السابق/ 136.

[3] عبد الرحمان الجيلالي، المرجع السابق/ 202.

المطلب الرابع: الدور الديني والفكري للزوايا في القرن 9هـ/15م.

لقد شجعت الدولة الزيانية الحركة الفكرية والدينية واهتمت بها، من خلال تشجيع العلماء والتقرب من الأولياء الصالحين، وهذا راجع إلى النزعة العلمية والثقافية التي كان أمراء بني زيان يتمتعون بها والإرادة القوية والجهود المستمرة في ميدان الحركة الفكرية[1].

أ- الدور الايجابي:

حافظت الزوايا على العقيدة الإسلامية واللغة العربية[2]، وعلى التراث الإسلامي بآدابه وسجاياه من التشويه والانحراف، من خلال نشر الوعي الديني في المدن والقرى والجبال، كما كانت حصنا منيعا للحفاظ على القرآن الكريم، وغرست في نفوس المجتمع الزياني التمسك بالدين من خلال توليها مهنة التعليم الديني، الذي صان عقيدة الأمة الإسلامية في الغرب الإسلامي عامة والمغرب الأوسط خاصة[3].

اعتمدت الزاوية على تلقين التربية الروحية العالية، والتحلي بالأخلاق الفاضلة والابتعاد عن الرذائل، ومراقبة النفس خاصة في أواخر عهد الدولة الزيانية، حيث شهدت مظاهر الترف واللهو والبعد عن تعاليم الدين الإسلامي أكثر المظاهر انتشارا آنذاك[4] فعمل شيوخ الزوايا قدر المستطاع لجلب عامة السكان المغرب الأوسط إلى التحلي بالقيم الدينية القوية، ما جعلهم يجهرون الشر والعدوان ويتغلبون على العراقيل، ويقتحمون العقبات، ويذللون الصعاب، وهذا راجع إلى قوة العقيدة وصدق الإيمان التي بثتها الزوايا فيهم[5].

---

[1] عبد العزيز الفيلالي، المرجع السابق/ 319.

[2] صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق/ 301.

[3] محمد نسيب، المرجع السابق/ 12-24.

[4] أبو القاسم سعد الله، المصدر السابق ، 1 /123.

[5] محمد نسيب، المرجع السابق/ 24.

كما عملت الزوايا على تهيئة أفراد المجتمع الزياني للجهاد في سبيل الله ومحاربة أعداء الدين الإسلامي، حيث كان الغزو الإسباني والبرتغالي مستعدا لإيجاد ثغرة داخل البلاد الزيانية، وضرب معاقل المسلمين خاصة الفترة الأخيرة من القرن (9هـ/15م) فتحولت تلك الزوايا إلى رباطات ضد الأعداء لنصرة الدين الإسلامي والمسلمين، فكان عامة سكان بلاد المغرب الأوسط متأهبين ومستعدين للجهاد[1].

فكان هؤلاء المرابطين يعتمدون على أنفسهم في الدفاع عن الأراضي الإسلامية أو يوجهون أصحاب المدن الساحلية روحيا، وذلك بإصدار الأوامر لهم بالدفاع عن أنفسهم ،فكان عبد الرحمن الثعالبي يدعو أهل الجزائر وما حولها للجهاد وتوفير أدوات الحرب ،كما راسل أهل بجاية يحثهم على الاستعداد للقتال ويأمرهم بالجهاد وعدم الاستخفاف والتهاون بالعدو[2].

يعتبر كل من "محمد بن يوسف السنوسي، وعبد الرحمان الثعالبي" من أكبر زهاد وعلماء القرن (9هـ /15م)، حيث جمع الاثنين بين الإنتاج العلمي من خلال التدريس في الزوايا والتأليف وتعليم أصول الدين والسلوك الصوفي، فانتفع بهم خلق كثير في أواخر الدولة الزيانية وما بعدها[3].

فكان لهؤلاء العلماء والفقهاء والمتصوفين دورا في تقليص الفوارق التعليمية بين الأرياف والمدن[4].

وبذلك استطاعوا أن يقضوا على الأمية والجهل ومحاربتهم ونشرت التعليم العربي الإسلامي، فحافظ هؤلاء على الفكر الإسلامي وتعاليمه[5].

---

[1] أحمد توفيق المدني، المرجع السابق/ 32.

[2] أبو القاسم سعد الله، المصدر السابق، 1/ 460.

[3] نفسه/ 50.

[4] نفسه/ 126

[5] صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق/ 311.

فأقبل التلاميذ والطلبة إلى هذه الزاوية من جميع نواحي المغرب الأوسط خاصة والمغرب الإسلامي عامة منها: زاوية أحمد بن يوسف الملياني، زاوية سيدي مخلوف زاوية إبراهيم التازي، في القرن (9هـ /15م)[1].

فساهمت هذه الزوايا مساهمة كبيرة في الجانب الفكري، فكان المستوى التعليمي في المغرب الأوسط خلال القرن (9هـ /15م)، عال جدا وهذا راجع إلى أن ملوك بني زيان رغم الأوضاع السياسية المتدهورة إلى أنهم لم يهملوا الجانب العلمي والفكري فكان لهم دور كبير في بناء المؤسسات التعليمية من مدارس ومساجد وزوايا، لتكون أداة للتعليم وقد جعلوا بها أساتذة من ذوي الكفاءات والمؤهلات العالية[2].

فبلوغ الزوايا المستوى العالي من التعليم، العلوم الشرعية واللغوية والتاريخية وفتحها مجال البحث والتحصيل في مختلف هذه العلوم بفضل تشجيع ملوك بني زيان ورغبة شيوخ الزوايا في نشر العلم والفكر الديني الصوفي، جعلها تمد المعاهد والجامعات الإسلامية في المغرب والمشرق "كالجامع الأعظم بقسنطينة وجامع الزيتونة بتونس وجامع القرويين بالمغرب الأوسط، وجامع الأزهر بمصر" بطلبة هم أبناء هذه الزوايا[3].

كما أن دور الزوايا في المجال الفكري التعليمي لم يقتصر على فئة معينة، فهم لم يهملوا المرأة بل أعطوها جانبا من الاهتمام حيث علموها وأخرجوها من الجهل الذي كانت فيه باعتبارها منشأة الأجيال الصاعدة[4].

فلا يمكن إنكار دور الزوايا فقد تحدث عنها الأعداء قبل الأصدقاء[5]؛ لأنها ظهرت ظهرت في أصعب الأوقات التي كان يعيشها المجتمع الزياني لتخلصه وتنقضه من

---

(1) محمد دباغ، المرجع السابق/ 46.

(2) حاسي زاهية، **المدارس ودورها الفكري بالمغرب الأوسط خلا القرنين 8،9 الهجريين و14،15 الميلاديين**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب الأوسط، جامعة تيارت، الجزائر،2013-2014/ 68.

(3) محمد نسيب، المرجع السابق/ 33.

(4) عبد العالي بوعلام، **الدور الثقافي والديني للطرق الصوفية والزوايا، مجلة الواحات للبحوث والدراسات**، قسم العلوم الإسلامية، المركز الجامعي غرداية، الجزائر،ع: 15، 267/2011 .

(5) أبو القاسم سعد الله، المصدر السابق ، 1 /314.

المشاكل التي كان يتخبط فيها بسبب ما بدر من السلطة الزيانية، وإهمالها لشؤون الرعية ومشكلاتهم الاجتماعية والاقتصادية، فاحتضنت الزوايا كل من لجأ إليها من سكان المغرب الأوسط في القرن (9هـ/ 15م) .

فدورها العظيم لم يتثبت في مكانه بل تحركت نحو كل المناطق الوعرة لنشر الدين والتعليم الإسلامي، منها مناطق جنوب الصحراء الكبرى، حيث أقامت بها زوايا تخرج منها العديد من العلماء والفقهاء وحفظة القرآن الكريم[1].

ب-الدور السلبي للزوايا:

هناك الكثير من شيوخ الزوايا الذين أدى الاعتقاد المبالغ فيهم بتخليصهم من أوضاعهم المضطربة والمتدهورة في المغرب الأوسط، مما نتج عنه انحراف بعض الشيوخ عن تعاليم الدين الإسلامي، فأصبح معلم الزوايا جاهل لعين وتعليمها مغلق والمنتسب إليها مشرك، فأبطن هؤلاء الشيوخ الكفر وتظاهروا بالإيمان والدفاع عن الإسلام باسم الزوايا فقد اتخذ هؤلاء الجهلة المبدعة ،من الزوايا أوكارا للبدع والخرافات وبؤر للمناكر والفساد، فشوشوا تفكير مجتمع المغرب الإسلامي وجمدوا عقله[2]، فكانت منبعا للفساد الأخلاقي والعادات السيئة[3].

فبعض هذه الزوايا انحرفت عن مهمتها النبيلة التي أسست من أجلها وهي تعليم الأجيال وتخريج العلماء، وتربية الناشئة تربية إسلامية، ونشر الدين الإسلامي؛ فتحولت البعض منها إلى بؤر للشعوذة والتدجيل وأوكار لنشر الخرافات والأباطيل[4].

فكانت هذه الزوايا المنحرفة عامل أساسي في هدم القيم والمبادئ الدينية وتخريب العقول وتشويش الأفكار ونشر الترهات والخزعبلات والضلالات لتحقيق مآربهم، وكسب

---

[1] محمد دباغ، المرجع السابق/ 47.

[2] محمد نسيب، المرجع السابق/ 11.

[3] عبد الله بابا حد، **تمثل الأولياء الصالحين لدى ريدي الزوايا، دراسة ميدانية لمريدين الزاوية القادرية** بورقلة، أطروحة مقدمة لاستكمال لمتطلبات شهادة ماستر أكاديمي في علم الاجتماع، جامعة ورقلة، الجزائر، 2014 /3.

[4] أبو القاسم سعد الله، المصدر السابق ، 1 /314.

الأموال وجذب الناس إليها، الذين أصبحوا يعتقدون فيهم كثيرا يقول نسيب: « **مزجوا السم بالعسل والدروشة بالتصوف، والظلال بالهدى، والشرك بالإيمان والإسلام بالجاهلية والرذيلة بالفضيلة، فاختلطت المفاهيم، ولا أحد استطاع أن يفرق بين الحق والباطل**»[1].

أما بالنسبة للتعليم هناك من الزوايا من جعلته تعليما جافا يتسم بالركود والجمود والانغلاق ،حيث أصبح طلاب الزاوية يقبلون كل ما يقوله الشيخ المدرس، دون نقد أو استفسار أو تدخل، فالطالب يتلقى فقط، فهي بهذه الطريقة تجمد الأفكار والمواهب وتقتل الأعمار، بحيث يقضي الطالب طيلة حياته في هاته الجدران في تعليم عقيم[2].

كما أن الزوايا وتبنيها مبدأ تبسيط المعرفة جعل الطلاب يفرون من المساجد والمدارس التي تشع أنوارها بالعلوم المختلفة، من الدين والدنيا والاكتفاء بالالتفاف حول شيخ الزوايا، التي تغلب على عقله الخرافة وأحوال الزهد، مما أدى إلى ضعف مستوى التعليم، وتدهوه خاصة عندما حصره هؤلاء شيوخ الزوايا في العلوم الشرعية والدينية واللغوية وبعض العلوم التاريخية، مهملين علوم الطب والصيدلة والحساب، وهي علوم بالغة الأهمية التي تؤدي بارتقاء الفكر والعقل؛ مما أدى إلى غلق باب الاجتهاد وعدم البحث وراء المجهول واستكشاف واستنطاق النصوص والبحث في معانيها وإعطاء التفسيرات الغامضة لتبين الغلط من الصواب[3].

لكن ظهور العلامة "أبو عبد الله محمد بن يوسف السنوسي"، بتأليفه في التوحيد فقد اعتبر في الحقيقة بمثابة المنعطف الحاسم في تاريخ السلفية بالمغرب الأوسط؛ لأنه فتح آفاقا جديدة بالنسبة للمسلمين الذين كانوا يعتقدون أكثر مما ينتقدون ويبين لهم جوهر الدين الصحيح المنزه عن كل علائق الشرك والتدجيل مبرزا سبيل العبادة الحقيقية والاعتقاد الصحيح بالنسبة لجمهور المسلمين بعيدا عن الجمود والتحجر أو اجتهاد من غير زاد

---

[1] محمد نسيب، المرجع السابق/ 25.

[2] محمد نسيب، المرجع السابق/ 116.

[3] أبو القاسم سعد الله، المصدر السابق، 1 /48،49.

علمي؛ قائلا: بان الاجتهاد ينبغي أن يبنى على قاعدة من منبع العقل والاستدلال "إن الإيمان أصله المعارف العقلية، والأدلة البرهانية لا يكون من تقليد إنما من نظر سديد"[1].

المطلب الخامس: الدور الديني والفكري للطرق الصوفية في المغرب الأوسط في (9هـ/ 15م)

تجدر الإشارة إلى أن أصحاب التصوف في المغرب الإسلامي ينقسم إلى:

❖ **الأول:** هو الذي يمتاز أصحابه بالتطرف في أفكرهم وطقوسهم وإحداثهم للبدع المنكرة.

❖ **الثاني:** يتسم بالاعتدال والمساهمة في خدمة المجتمع المغاربي[2].

أ- الدور الايجابي للطرق الصوفية:

لقد سعت الصوفية إلى تربية أبنائها وتهذيبهم روحيا بتزكية أنفسهم والسمو بها نحو المثل العليا، من خلال وضع الصوفية أورادا وأفكارا وأدعية يذكر فيها اسم الله "لا إله إلا الله" في شكل حلقات جماعية وفردية، يكررها المريد حتى لا ينسى ذكر الله والاستغفار والتسبيح والصلاة على النبي عليه أفضل الصلاة والسلام في معظم الأوقات ليلا ونهارا[3].

فقد كانت الطرق الصوفية بمثابة المرشد الروحي إلى الطريق المستقيم، وهو طريق كان بين المريد والشيخ الذي غرس فيه روح التوبة والسمعة الطيبة وطهور الجسد، وتدريبه دائما على إقامة الشعائر الدينية بكتاب الله وسنة رسوله[4].

لذا فقد كانت للطرق الصوفية وشيوخها مكانة عالية ومهمة لا يستهان بها خاصة في الجانب الديني حيث كان لها الدور الكبير في توجيه المجتمع الزياني عن طريق الأمر

---

[1] عبد المجيد بن عدة: **مظاهر الإصلاح الديني والاجتماعي والتربوي في الجزائر من خلال جهود الرواد المسلمين** 1900-1925،أطروحة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر،جامعة الجزائر،166/1992.

[2] كما السيد أبو مصطفى، المرجع السابق/ 105.

[3] التليلي العجيلي، المرجع السابق/ 55.

[4] عامر النجار، المرجع السابق/ 9.

بالمعروف والنهي عن المنكر، عندما أعلن تمرده عن الدولة الزيانية والخروج عنها خاصة عندما عجزت عن تسيير شؤونه، مخالفا قوانينها ومعلنا الثورة ضدها ومخالفا بذلك قوانين الشرع الإسلامي وانتهاكا لتعاليمه[1]. فاستطاعت هذه الطرق الصوفية احتواء الوضع وإرجاع الأمن والاستقرار داخل المغرب الأوسط من خلال المجالس الدينية والفكرية للإرشاد والنصح والتحلي بالصبرفي الشدائد ومواجهة الأوضاع بطرق سلمية[2].

فهؤلاء أصحاب الطرق الصوفية جاءوا كردة فعل على الحياة المادية التي غلبت على كثير من المسلمين المتلهفين على الأمور الدنيوية تاركين الدار الآخرة، فانتشار الترف وإقبال الكثير من الناس حتى الأمراء وملوك بني زيان ،على حياة البذخ وانغماسهم في الشهوات ما جعلهم يبتعدون عن مبادئ الدين الإسلامي، وترك الأمراء والسلاطين الزيانيين الدولة في فوضى عارمة ما أنتج نار داخل الصلحاء الخائفون عن ضياع الدين الإسلامي، فثار وجدانهم لمحاربة كل من يريد إفساد العقيدة الإسلامية أو الخروج عليها وعدم التقيد بها يقول ابن خلدون "وجنح الناس إلى مخالطة الدنيا واختص المقبلون إلى العبادة باسم التصوف فكان ظهورهم ردة فعل على هذا الترف والبذخ"[3].

كما كان لمشايخ الطرق الصوفية في المغرب الأوسط دور كبير في الحركة الفكرية ما جعلهم يتصدرون مناصب الإفتاء والمشيخة العلمية والصوفية،وتطوير مختلف العلوم وذلك من خلال رحلاتهم العلمية في بلاد المشرق واخذ على كبار علماءها وشيوخها وأتو بها مما ساهم في إثراء الجانب الفكري بمختلف العلوم[4]، فالطرق الصوفية أعطت أهمية كبيرة للتعليم حتى كان مشايخ الطرق أنفسهم يتولون مهمة التدريس والتعليم

---

[1] عبد العالي بوعلام، المرجع السابق/ 269.

[2] عامر النجار، المرجع السابق/ 10.

[3] أحمد صبحي، **التصوف ايجابياته وسلبياته**، دار المعارف،القاهرة1919/20-22.

[4] الطاهر بونابي، المرجع السابق/ 273

مما ساعد على القضاء على الأمية في العهد الزياني وتدريس و التحلي بالسلوك والأخلاق الفاضلة[1].

لقد أطلق عليهم الونشريسي بالمتصوفة المعتدلين فقال عنهم فقد كانوا منقطعين العبادة من صلاة وصيام وتلاوة القران وتعليم الأبناء المسلمين والسعي والاجتهاد في قضاء حوائجهم ورعايتهم الأيتام، الأرامل ،المساكين والإصلاح بين المسلمين فكان هؤلاء يتخذون شيخ الطريقة قدوة لهم يفوقهم علما وورعا وتقوى وتفقه في الدين والمعرفة فكان يجتمع الشيخ بمريده للوعظ والتذكير والحث على طاعة الله والاقتداء بالنبي[2].

ب-الدور السلبي للطرق الصوفية

إن الدين الإسلامي وعبر عصوره دائما محتاج إلى رجال أقوياء يأتون ويسددون خطأ الزمان ويوجهون مسيرة الإسلام شاملة أم في بعض النواحي، التي قد تؤدي لانحراف العقيدة الإسلامية الصحيحة عن مسارها[3].

وهذا ما نجده عند بعض أصحاب الطرق الصوفية التي انتشرت في القرن (9هـ/ 15م)، وأكثر انتشارا في القرن (10هـ/ 16م)، مما جعل الناس يتوافدون عليها فاستغل بعض هذه الطرق المنحرفة أفراد المجتمع وبل وطغت عليهم وجعلت معظم المسلمين تحت هيمنتها[4].

1- الاعتقاد في القبور وأضرحة الأولياء:

لقد غلى مشايخ الطرق الصوفية من خلال غرس معتقدات فاسدة تجذرت في الأمة الإسلامية من خلال أنهم يتصفون بتغيير وتفريج الكرب أحياءا أو أمواتا، حيث أصبحت

---

[1] عبد العالي بوعلام، المرجع السابق/ 266.

[2] كمال السيد أبو مصطفى، المرجع السابق/ 108.

[3] عبد المجيد بن عدة، المرجع السابق/ 162.

[4] علي بن يخيت الزهراني، **الانحرافات العقدية والعلمية في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين وأثرهما على حياة الأمة**، تقديم : محمد قطب، دار الرسالة، مكة، السعودية، 1415 هـ /475 .

مقابر هؤلاء الصالحين مكانا للتبرك بهم والدعاء بهم من غير الله[1]. حيث يذكر صاحب المعيار: من خلال إجابة قاسم العقباني حول زيارة قبور الصالحين والعلماء بالتوسل عليهم لقضاء حوائجهم، أنه لا يجوز التوصل لهؤلاء الأولياء والصالحين لحل مشاكلهم بل الدعاء بهم قصد التقرب إلى الله بهم[2]، فهم ضالون يريدون أن يفعلوا بالمؤمنين بأن يدعو من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم وكل ما عبد من دون الله فهو كفر وشرك لا يغفر له[3].

لقد غزا التيار الصوفي الساحة الإسلامية فتأثرت به طوائف من المسلمين وأضل لكثير عن الصراط المستقيم وتشبه للناس أمره وخفيت عليهم حقيقته[4].

2- الاعتقاد في الأولياء

رفع الصوفية شيوخهم إلى الدرجات العليا وأنهم أولياء الله من دون منازع في ذلك[5]. فقد جعلوا لشيوخهم مقاما أرفع من مقام النبوة ومقاربا لمقام الألوهية[6]، بل ذهب اعتقادهم إلى أبعد مالا يستطيع العقل تصوره وذلك مشاركة أوليائهم في أسماء وصفات الله، وهو كفر عظيم وجهل كبير من طرف هؤلاء الجهلة[7].

---

(1) عبد الله حمدي، **بدع المعاصرين بين التحريف والتخريف**، ط1، دار ألفا، القاهرة،2011 /118.

(2) الونشريسي، المصدر السابق ، 1 /129

(3) عبد المجيد بن عدة، المرجع السابق / 164.

(4) هارون بن بشير أحمد صديقي، **مصادر التلقي عند الصوفية**، تقديم: ناصر عبد الكريم العقل،ط:2، دار الراية الرياض، السعودية،10/1417.

(5) احمد بن عبد العزيز الحصين، **موسوعة ما ذا تعرف عن الفرق والمذاهب**، دار عالم للكتب،د:م،1438 ،2 /1369.

(6) محمد بن أحمد بن علي الجوير، **جهود علماء السلف في القرن السادس هجري في الرد على الصوفية**،ط1، مكتبة الرشد، السعودية، 2003، 1 /416.

(7) أحمد عبد العزيز الحصين، **عقيدة الصوفية وحدة الوجود الخفية**، ط:1، مكتبة الرشد، السعودية، 1424هـ-461/2003.

3- ادعاء الولاية:

وقد ادعى هؤلاء الشيوخ الولاية، بأنهم أحباء الله وأولياؤه، وذلك من أجل اللصوصية والإستلاء على أموال الناس وأخذها بالباطل من غير حق، فتبدع أمر الولاية ونفذوه الناس الجهلة مقطعا للحقوق وطريق لبلوغ مرادهم فكانت مفسدة عظيمة بين الخلق، وهذا كله من أجل التكالب على الدنيا بما غرتهم بلذتها وزخارفها[1]، قال الله تعالى: (مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآَخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآَخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ)[2].

4- ادعائهم بعلم الغيب:

فقد ادعى الصوفية أنهم يعلمون الغيب والحوادث التي تقع في المستقبل من خير أو شر، ويعرفون ما في القلوب، حيث يقول الدباغ عن شيخه عمر بن محمد الهواري(843هـ) "أنه كان جالسا معهم بباب المحروق وأخذ ينظر إلى بواطن الخارجين من الباب، فقال الأول باطنه ليس إلا تفكر في فلانة...والرابع، فقال: هذا متعلق بمحبة شرب الخمر والتلهف عليه" [3]، ولكن علم الغيب لله وحده قوله تعالى:(عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ) [4].

5- الذكر:

لقد اتخذ أصحاب الطرق لكل منهم أورادا وأذكارا يزعمون أنهم تلقوها عن النبي صلى الله عليه وسلم يقظة أو سيدنا الخضر، حتى يتمكنوا من جلب أكبر عدد ممكن من المريدين والالتفاف حولهم، وزعمت الطريقة الشاذلية، أن النبي صلى الله عليه وسلم هو من يلقي عليها الأذكار كم قال أصحاب الطرق المنحرفة لأن تليقهم الأذكار يكون عن

---

[1] الفكون عبد الكريم (1073هـ / 1662م)، **منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية** ، تحقيق: أبو القاسم سعد الله ، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1989/ 120- 129

[2] سورة الشورى ، الآية 20.

[3] أحمد عبد العزيز الحصين، المرجع السابق/ 1345- 1384

[4] الرعد، الآية9.

طريق التلقي من القبور حيث يخاطبهم الموتى الذين يكلمونهم ويعطونهم الورد والذكر وقال الشاذلي أنه كان يتلقى العلم من شيخه "عبد السلام بن مشيش"[1].

6- السماع:

لقد جعل الصوفية من السماع عبادة وتقربا إلى الله ،فهم قد جعلوا الغناء دينا وطاعة وأوجبوه في الجوامع والمساجد، فاستهواهم حب الأغاني واللهو وما تفعله الصوفية عند سماع من رقص وطرب وتمزيق الثياب[2]، بالإضافة إلى الأشعار الغزلية ففيها ذكر الهجر والوصل والقطيعة والحب والعشق، وفيها ذكر الخمر والكؤوس، فحلقات الذكر عندهم أفضل من العبادات[3].

7- الشطح الصوفي:

وهي أن هؤلاء الصوفية قالوا عبارات لا يستطيع العقل أن يصدقها مثال ذلك حين دخلت شاة مرغيا إلى دار المحاسبي فقال: لبيك يا سيدي، وعندما سمع أبو العباس النوري نباح كلب قال: "لبيك وسعديك"، حيث برروا هذه المواقف أنه لا موجود إلا الله وأن هذه الشاة والكلب ما هما إلا مظهر من مظاهر الخلق- تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا-،فبرر هؤلاء الصوفية هذا الكفر بأنهم قالوه في غياب الوعي ،وهو كفر وزندقة وتعدي على الله[4].

8- الصوفية والكرامات:

لقد نسب الأولياء لأنفسهم كرامات خارقة كاذبة لما وجده من تصديق لميريدهم الجهلة كالطيران في السماء السير على الماء، إحياء الأموات، إبراء المرضى، وطي المسافات الطويلة في لمح البصر، ما جعل كل العامة يلجئون إليهم من غير الله[5]، والكفر

---

[1] عبد الرحمن الخالق، **الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة**، ط:2، مكتبة ابن تيمية، الكويت،263/1984.

[2] محمد بن أحمد بن علي الجوير، المرجع السابق/ 585.

[3] نفسه/ 297.

[4] عبد الرحمان عبد الخالق، المرجع السابق/ 305-308.

[5] أحمد بن عبد العزيز الحصين، المرجع السابق/ 1403.

العظيم هو إدعاء أن كراماتهم وصلت إلى درجة أنهم يسمعون الله يخاطبهم ويقول أنا ربك[1].

9- المريد والشيخ:

لقد وضع الصوفية آدابا على المريدين والسالكين في الطريق الصوفي وقيدوه بها وعدم الخروج عليها[2]، فكان هؤلاء المريدين يقدمون الولاء والطاعة العمياء لمشايخهم ،حتى لو أمروهم بمعصية، لأن الشيخ قد غرس فيهم أنه هو الأدرى بمصلحته ،خاصة عندما طبع هؤلاء الشيوخ على أنفسهم طابع القداسة، فأصبح المريد في يد شيخه كالميت بين يدي الغاسل[3]، فبما يأمره الشيخ يطبقه، لأنه شرط أساسي لآداب المريد مع شيخه ولا يمكن إنكاره أو مخالفة أمره أو اعتراض له، وذلك في معتقد هؤلاء المريدين أن شيخ يفعل ما يشاء من المعاصي لا حرج عليه ولا يجوز للمريد أن يظن إلا الخير[4].

10- الصوفية والتعليم:

لقد عد الصوفية الانشغال بمختلف العلوم الأخرى (دينية، لسانية...) هي الانصراف عن أقدس واجب خلق الإنسان من أجله، وهو العبادة والذكر، فهاجم هؤلاء الصوفية هذه العلوم وخاصة علم الظاهر (الفقه)، وأن الذي يستسقى علومه منه فهو عاجز وأن المصدر الذي ينهل منه الإنسان علومه الدينية وغيرها هو الله، وذلك عن طريق الإخلاص في العبادة والتفاني في طاعته حتى يصل إلى حضرته ويأخذ منه العلم من غير واسطة[5]، فدعا هؤلاء الصوفية المريدين إلى ترك طلب العلم الذي لا حول ولا قوة له واكتساب العلم عن طريق الإلهام وهي دعوى إلى هدم العلم والتعليم، قال الغزالي:"أن

---

[1] محمد حامد الناصر، **حقيقة التصوف**، ط:1، د:م، د:ت/5.

[2] عبد الرحمان عبد الخالق، المرجع السابق/ 319.

[3] محمد بن أحمد بن علي الجوير، المرجع السابق/ 416.

[4] عبد الرحمان عبد الخالق، المرجع السابق/ 319-332.

[5] علي بن بخيث الزهراني، المرجع السابق/ 469.

العلم يأتي عن التأمل في عجائب وإصلاح القلب في النوم على ما يكون في المستقبل أو ما كان في الماضي"[1].

وما يثبت نفرهم من العلم والتعليم، فقد كان هناك شيوخ تصدروا التدريس والوعظ والنصح والإرشاد في المجالس والحلقات، لكنهم أولو حياة العزلة والاشتغال بالعبادة والزهد التام، وهذا عندما غلب عليهم التصوف فاعتقد فيهم الناس فأقبلوا عليهم بوفود عظيمة[2]، "وهاهو عبد الرحمن الثعالبي ومحمد بن يوسف السنوسي"، رغم شهرتهما إلا أنهم اختاروا حياة العزلة والهروب من الدنيا وعلومها والاهتمام بعلوم الآخرة، فهذا الضعف الذي تميز به القرن (9هـ/ 15م) أدى إلى انتشار الطرقية والاعتقادات الخرافية[3].

لذا احتقر المتصوفة العلم وأهله، و قبحوا طريقة العلماء في فهم كتاب الله وسنة الرسول، وما يثبت ذلك تفريقهم بين علم الظاهر والباطن، فأهملوا الأحاديث وذهبوا إلى تأليف أحاديث وتأويل آيات بما يناسب طرقهم فوقعوا في انحرافات عقدية خطيرة تجذّرت في طرقهم[4].

لقد أثار الجمود الفكري والتقليد الأعمى لدى الأجيال المتعاقبة من علماء المسلمين وما ألصق بالإسلام منذ أن أغلق باب الاجتهاد من ضلالات وبدع، وما نشأ في ظلاله من طرق صوفية اعتمدت على المبالغة والتطرف، وابتعدت عما ابتدعته من حلقات للذكر والسماع وممارسات لا أخلاقية، عن جوهر العقيدة الصحيحة، فجهلوا بأصول الدين والعبادات فظهر علماء أدركوا وجوب الإصلاح وإيقاف التدهور الديني والاجتماعي الذي يعيشه المسلمون في بداية القرن (7هـ/ 13م) إلى القرن (9هـ/ 15م)، إلى تنظيف وتطهير ذهنية المسلم وتحريره من ركام البدع والخرافات وتطير الإسلام من البدع الصوفية،

---

[1] أحمد بن عبد العزيز الحصين، المرجع السابق/ 1399.

[2] علي بن بخيث الزهراني، المرجع السابق/ 470.

[3] أبو القاسم سعد الله، المصدر السابق، 1 /50.

[4] محمد حامد الناصر، المرجع السابق/ 33-44.

وهاجم كبار المتصوفة الحقيقي، الذين كانوا يفسرون تعاليم الدين وفق أهوائهم ومن دون مراعاة ضوابط الشرع[1].

[1] عبد المجيد بن عدة، المرجع السابق/ 163.

المبحث الثالث
الدور الديني والفكري
للزوايا والطرق الصوفية
في المغرب الأوسط في القرن 9هـ / 15م

المطلب الأول: أحمد بن يوسف الملياني ولي بني راشد.

المطلب الثاني: أدوار و وظائف زاوية أحمد بن يوسف الملياني.

المطلب الثالث: الملياني من التأطير الديني إلى التمرد السياسي.

المطلب الرابع: الدور الديني والفكري للزوايا في القرن 9هـ/15م.

المطلب الخامس: الدور الديني والفكري للطرق الصوفية في المغرب الأوسط في (9هـ/ 15م).

خاتمة:

لقد كانت الزوايا والرباطات في المغرب الأوسط بمثابة أماكن تشع منها الدعوة الإسلامية ونشر تعاليم الدين الإسلامي، كما كانت تمثل إحدى أهم مراكز الإشعاع الثقافي والتكامل الاجتماعي في مجتمع المغرب الأوسط، واستطاعت كمؤسسة تعليمية بفضل شيوخها في تفعيل النشاط الفكري والقضاء على الجهل والأمية ودراسة مختلف العلوم العقلية والنقلية.

كما كانت الزوايا حصنا منيعا لمواجهة الحملات الصليبية والتبشيرية والتنصيرية على سواحل المغرب الأوسط فدافعت عن الإسلام والمسلمين حاملة راية الجهاد في سبيل الله خوفا من القضاء وتشويه العقيدة الإسلامية التي ظلت ثابتة بفضل هؤلاء المرابطين.

وقد كان الانتماء إلى الطرق الصوفية وانتشارها ظاهرة عامة ارتبطت بها كل الفئات الاجتماعية في المغرب الأوسط ممارسة أو اعتقادا، حيث كن لشيوخ المتصوفة تأثيرا كبير داخل المجتمع الزياني، من خلال ما قام به هؤلاء الزهاد الصلحاء للصوفية باعتبارهم أحباء الله ومتبعي السلف الصالح من الصحابة والتابعين، في الدعاء إلى الله لتفريج همهم، والإفراج عن كربهم، وخاصة في الأوقات العصيبة، فكانوا ملجأ آمنا من نزل عندهم، فكان محل تقدير واحترام ومحبة وموضع ثقة لمجتمع المغرب الأوسط فنشروا المحبة والأمن والاستقرار في قلوب الكثير من الخلق، فكان تتهاطل عليهم وفود عظيمة لتحتمي بها، وحتى الملوك والسلاطين كانوا يعظمونهم ويتبركون بهم، وذلك من خلال تقريبهم إلى مجالسهم والإغداق عليهم بالأوقاف والهدايا، ما أفرز عنه علاقة سلمية أخرى بين المتصوفة والفقهاء، فقد أصبحت العلاقة بين علماء الظاهر وعلماء الباطن في القرن (9هـ/ 15م) علاقة طيبة في كثير من الأحيان، حيث أصبح الفقه والتصوف يدرسان إلى جانب بعضهما البعض، فأصبح كل متصوف فقيه، وكل فقيه متصوف.

كما فرضت الوقائع والأحداث السياسية على الشيوخ المتصوفة دور أضافته إلى رصيدها الوظيفي ما جعل منها قوة روحية سياسية لم يستطع أحد النيل منها أو القضاء

عليها وهي ضرورة حتمية أدخلت المتصوفة إلى التدخل في الشؤون السياسية، فكان لها تأثير كبير في تحويل المسار التاريخي للقرن (9هـ/ 15م) في المغرب الأوسط من خلال منح شيوخ الصوفية المغرب الأوسط إلى قوى إسلامية عظيمة الشأن آنذاك وهي الدولة العثمانية لتطوى الصفحة التاريخية الوسطية للمغرب الأوسط ودخوله إلى عصر جديد (العصر الحديث)، بفضل شخصية الولي السياسي أحد بن يوسف الملياني.

وصفوة القول هي أن الزوايا والطرق الصوفية استطاعت أن تحصن الإسلام وتحفظ عقائده وتقوم بأوامره وتتجنب نواهيه، ومحاربة شيوخها الحقيقيين كل أنواع الانحراف والبدع والضلالات التي تبناها أعداء الإسلام باسمها، واستطاعت تنوير عقول الناس في عصور الجهل والظلمات والانحطاط، وبث العلم في صدور الرجال، وعلمت الناشئين وخلقت أجيال عظيمة من العلماء كانوا بمثابة الحماة للدين والعلم، فلولا الزوايا والطرق الصوفية لما بقي في المغرب الأوسط أثر لا للغة العربية ولا للدين الإسلامي ولا للشخصية العربية الإسلامية، والتراث الإسلامي بتعاليمه وآدابه فالمغرب الأوسط كان دائم التعرض في تاريخه للخطر الأجنبي التبشيري لعدة قرون، فهذا الأخير كان باستطاعته القضاء على كل ماله علاقة بالدين الإسلامي، حين ضعفت واستسلمت له دول المغرب الأوسط بل وراحت تسترضيه، وهذا كله من أجل السيطرة والوصول إلى الحكم، لكنه وجد جدرانا قوية بالعقيدة الإسلامية ثابتة عليها مدافعة لها بكل أرواحها وهي الزوايا والطرق الصوفية التي وقفت صامدة صمود الجبال وبقي قلبها حيا نابضا ينبع منه النور المتشبع للإيمان، وهاهي إلى يومنا هذا تؤدي نفس الأدوار في المحافظة على الدين الإسلامي واللغة العربية ومواجهة الغزو الثقافي الأجنبي الذي يريد أن يقضي على شخصية المسلم وهويته.

فهرس الموضوعات

إهداء	
شكر وتقدير	
المقدمة	أ...ب
مقدمة	
التعريف بالموضوع وأهميته	
دوافع اختيار الموضوع	
هيكل الموضوع	
المصادر والمراجع (عرض وتحليل)	
الدراسات السابقة (عرض وتحليل)	
صعوبات الموضوع	
التعريف بالموضوع وأهميته	
دوافع اختيار الموضوع	
المبحث الأول: الزوايا إشكالية المفهوم والظهور	
المطلب الأول: الزاوية في التعريف اللغوي والاصطلاحي	
أ- لغة	
ب- اصطلاحا	
المطلب الثاني: الثابت والمتحول في طبيعة الزوايا بالمغرب الإسلامي:	
1- النشأة والتاريخ	
المطلب الثالث: وظائف الزاوية في المغرب الأوسط:	
أ- الوظيفة الدينية	
ب- الوظيفة التربوية التعليمية	
ج- الوظيفة الاجتماعية	
د- الوظيفة الجهادية	
ه- الوظيفة الاقتصادية	
المطلب الرابع: الهرم التنظيمي لهيكلة القائمون على تسير الزاوية	
❖ الشيخ: (le cheikh)	

❖ الخليفة: (khalifa)	
❖ المقدم: (Moqaddem)	
❖ النقيب	
❖ الوكيل	
❖ الرسول (الرقاب)	
❖ الأعضاء الباقون" الإخوان:	
المطلب الخامس: النشاط التعليمي في الزاوية بالمغرب الأوسط:	
أ- النشاط التعليمي الداخلي (داخل الزاوية)	
ب التعليمي داخل الزاوية	
1- مستويات التعليم داخل الزاوية	
2- الانضمام إلى الزاوية	
3- المعلمون (المدرسون)	
4- الطلاب: (التلاميذ)	
5- برنامج التدريس	
6- طريقة إلقاء الدرس داخل الزاوية:	
7- المواد التي يدرسها الطالب:	
ب- النشاط التعليمي الخارجي(التعليم الشعبي)	
المطلب السادس: زوايا القرن(9هـ/15م)في المغرب الأوسط (إبراهيم التازي أنموذجا).	
زاوية إبراهيم التازي في القرن 9هـ	
أ- مكانته العلمية	
ب-أخلاقه وصفاته	
ج-شيوخه	
ح-تلاميذته	
خ-زاويته	

د- جانبها الاجتماعي	
ذ- جانبها التربوي والتعليمي	
المبحث الثاني: الطرق الصوفية ومكانتها في المغرب الأوسط	
المطلب الأول: تعريف الطرقة الصوفية	
أ- لغة	
ب- اصطلاحا	
1- الشيخ	
2- المريد	
3- الخلفاء	
4- المقدم	
المطلب الثاني: الجذور التاريخية للطرق الصوفية بالمغرب الأوسط	
المطلب الثالث: التأثير المناقبي لشيوخ الطرق الصوفية	
المطلب الرابع: علاقة المتصوفة بالسلطة:	
المطلب الخامس: جدلية العلاقة بين المتصوفة والفقهاء	
المبحث الثالث: الدور الديني والفكري للزوايا والطرق الصوفية في المغرب الأوسط (9هـ / 15م) أحمد بن يوسف المليانـي (أنموذجا) .	
المطلب الأول: أحمد بن يوسف المليانـي ولي بني راشد.	
أ- ترجمته	
المطلب الثاني: أدوار و وظائف زاوية أحمد بن يوسف المليانـي	
أ- الإشفاء	
ب-الإيواء و الإطعام عابري السبيل والمحتاجين	
ج- التعليم	
المطلب الثالث: المليانـي من التأطير الديني إلى التمرد السياسي	

أ- التصدي للهلاليين:	
ب-نجاح الثورة المليانية ضد ملوك بني زيان	
ج- التحالف المليانى مع الإخوة بربروسة	
المطلب الرابع: الدور الديني والفكري للزوايا في القرن 9هـ/15م.	
أ- الدور الايجابي	
ب- الدور السلبي للزوايا	
المطلب الخامس: الدور الديني والفكري للطرق الصوفية في المغرب الأوسط في (9هـ/ 15م)	
أ- الدور الايجابي للطرق الصوفية	
ب- الدور السلبي للطرق الصوفية	
1- الاعتقاد في القبور وأضرحة الأولياء	
2- الاعتقاد في الأولياء	
3- ادعاء الولاية	
4- ادعائهم بعلم الغيب	
5- الذكر	
6- السماع:	
7- الشطح الصوفي	
8- الصوفية والكرامات	
9- المريد والشيخ	
10- الصوفية والتعليم	

فهرس الأعلام

الصفحة	الاسم	الاسم	الصفحة
		إبراهيم التازي	10-15-289-30-32-41
		إبراهيم علي بن الخياط	
	ابن مرزوق التلمساني	أبي محمد عبد الكريم المعروف	
15	أحمد بن عبد الله الجزائري	احمد زروق	
14-58 – 60-62-63-65	أحمد بن يوسف الملياني	ابن مرزوق الحفيد	
11-38-41	أبي مدين شعيب	احمد بن عبد الله الزواوي	13-29
	أبو إسحاق الطيار	احمد المقري	22
45-63-65	أبو حمو موسى الثالث (أبو قلمون)	ابن هدية القريشي	53
	أبي يعقوب الموحدي	أبي حجلة التلمساني	11
38-40-47	أبو الحسن الشاذلي	أبو حمو موسى الثاني	
31	الحافظ عبد الله العيدوسي	بركات القسنطيني	29
31-	ابن صعد		
41-54	الحسن أبركان الراشدي	الحافظ عبد الله العيدوسي	
27	أبي زيد القيراوني	ابن الزيات	
		الحسن الغماري	31
	أبو عبد الله بن مرزوق	ابن العباس السبتي	
26-53	سعيد عقباني	الرزقي الشرفاوي	
22	سعيد قدورة	أبو عبد الله السنوسي	29-31-47-53-58-60-67-76-78-31
	أبو المحاسن الفاسي		
38-40	الجنيد بن محمد	ابن قنفد القسنطيني	41
28	سعيد المقري		
		إبراهيم علي بن الخياط	
		أبي محمد عبد الكريم المعروف	

الصفحة	الاسم	الاسم	الصفحة
	الشيخ السيوطي	ابن قنفد القسنطيني	
	الشيخ الوزاعي	أبي الفضل محمد المشدالي	
	الشريف التلمساني	الجراوي	45
	يغمراسن	عبد الجبار الفجيجي	
16-27-29-47-54-59-60-67-78	عبد الرحمن الثعالبي		
	عيسى بن دواد	عبد الله التاوردي	54
26-37-52-77	الغزالي	الغبريني	
31	القلصادي	الفكون	22
	محمد التغري	السلطان المتوكل	50
	محمد ابن خميس	محمد السابع	45
	محمد بن عبد الحق الاشبيلي	محمد بن محمد بن مرزوق	
	محمد بن يوسف السنوسي	محمد بن عبد الكريم المغيلي	28
29	محمد الهواري	محمد بن عبد الله التنسي	
	أبو العباس النوري	مهدي بن تومرت	26
	محمد بن علي الجزولي	الكلاباذي	
	سليمان العثماني	عبد الله الخياط	61
	أبي يحي المواق	عبد السلام بن مشيش	76
	المسعود	أبو عبد الله	
	عروج	أبي زيد القيرواني	
	اسحاق	خير الدين	
	الشيخ السيوطي	المحاسبي	
	الشيخ الوزاعي	ابن قنفد القسنطيني	
	الشريف التلمساني	أبي الفضل محمد المشدالي	

أحمد زروق البرنسي 55،58.

أحمد البدوي 37

أحمد بن عبد الله الجزائري 15.

أحمد بن عبد الله الزواوي 13 ،29 .

أحمد بن يوسف الملياني14، 57، 58، 60، 61، 62، 63، 65، 68.

أحمد المقري 22.

إبراهيم التازي 10، 15، 28، 29، 41، 30، 32.

إبراهيم علي بن الخياط 49.

إسحاق 65.

أبو إسحاق الطيار 45.

بركات القسنطيني 29.

الثابتي 62

الجنيد بن محمد 38، 40.

الجيلالي 25، 38، 39، 40.

الحافظ عبد الله العيدوسي 31.

ابي الحجلة التلمساني 11.

الحسن أبركان الراشدي 41، 54.

الحسن الغماري 41.

أبو حمو موسى الثالث أبو قلمون 45، 63، 65.

أبو حمو موسى الثاني 12.

خير الدين 65.

الرزقي الشرفاوي 25.

أبو زكرياء يحي الزواوي 46.

ابن الزيـــــــــــــــــــــــــــــات 11.

أبي زيد القيرواني 27.

سعيد العقباني26، 53.

سعيد قدورة 22.

سعيد المقري 22 .

سليـــــــــــــــــــمان العثماني 65.

الصبـــــــــــــــــــــــــــــــاغ 58.

ابن صعـــــــــــــــــــــــــــــد 31.

ابن العباس السبتي 51.

عبد الجبار الفجيجي31، 61.

عبد الرحمن الثعالبي 16، 27، 29، 47، 54، 59، 60، 67، 78.

عبد الســــــــــــــــــلام بن مشيش 76.

أبو عبد الله 45، 63.

عبد الله بن مرزوق

عبد الله التاوردي 54.

عبد الله الخياط 61.

عبد الله السنوسي 29، 31، 41، 53، 58، 60، 76، 67، 78.

عروج 64، 65.

أبو عنـــــــــــــــــــــــــان 12.

الغـــــــــــــــــــزالي 26، 37، 52، 77.

أبي الفضل محمد المشدالي البجائي 28.

الفـــــــــــــــــــــــــــــــكون 22.

القلصادي 31.

ابن قنفد القسنطيني41.

المتوكـــــــــــــــــــــــــل 50.

ابي المحاسن الفاسي 55.

محمد التـــــــــــــــــــغري 25.

محمد ابن خميـــــــــــــــس 53.

محمد السابع 45.

محمد بن عبد الحق الاشبيلي 41.

محمد بن عبد الكريم المغيلي 28.

ابي محمد عبد الكريم ابن يبكى 11.

محمد بن عبد الله التنسي 31، 50.

محمد بن علي الجازولي

محمد الهواري 29، 31، 41.

ابن مرزوق الحفيد 53.

ابن مرزوق الخطيب 25.

ابي مدين شعيب 30، 41.

المســــــــــــــــــعود 63.

ابي المسيلي 41.

ابي المنصور الموحدي 53.

مهدي بن تومرت 26.

ابو موسى المصري 58.

ابن هدية القريشي 53.

الوزاعـــــــــــــــــــــــــــي 31.

يحي الجراوي 45.

ابي يحي المواق 54.

ابو يعقوب بن يوسف التبرسي 46

يغمراســـن 49، 50.

فهرس الأماكن

الصفحة	الاسم	الاسم	الصفحة
	الجامع الأزهر	ايت إسماعيل	
	أزفون	بجاية	
	الأندلس	بجاية	
	الدولة الزبانية	بلاد المغرب	
	الدولة المرينية	بني وغليس	
	العرب الهلالية	بني يعلى	
	القبائل	تلمسان	
	القبائل الكبرى	تونس	
	القبائل الصغرى	تيزي وزو	
	الجامع الأعظم	الجامع الكبير	
	الصحراء الكبرى	رأس الماء	
	وهران	زاوية إبراهيم التازي	
	الجزائر	زاوية احمد بن عبد الله الجزائري	
	الاسبان	الزاوية الراشدية	
	الأندلس	زاوية تيفريث الحاج	
	البربر الكبرى	زاوية سيدي علي اويحي	
	الجامع الزيتونة	زاوية عبد الرحمن اليلولي	
	المغرب	طرابلس	
	المغرب الإسلامي	عرش كوفي	
	المغرب الأقصى	غرناطة	
	المغرب الأوسط	قبائل الأعراب	
	ازفون	قسنطينة	
	قلعة بني راشد	مكة المكرمة	
	مصر	مليانة	
	الدولة الحفصية	هوارة	

قائمة المصادر والمراجع:

القران الكريم.

أولا: المخطوطات:

1- الصباغ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن علي القلعي، بستان العارفين الأزهار في مناقب زمزم الأخيار ومعدن الأنوار سيدي أحمد بن يوسف الملياني النسب والدار مخطوط: الخزانة العامة، الرباط، الرقم، 592.

ثانيا: المصادر المطبوعة:

2- ابن الأحمر، تاريخ الدولة الزيانية ، بتلمسان، ط:1، مكتبة الثقافة الدينية، مصر 2001م.

3- ابن الجوزي، جمال الدين البغدادي ت:597هـ، تلبيس إبليس، دار القلم بيروت،1403هـ.

4- ابن الملقن، سراج الدين ت823هـ/ 904م، تحقيق: نور الدين شربيه، ط:2 مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر،1994 م.

5- ابن تيمية، فقه التصوف، تحقيق: زهير شفيق، ط:1، دار الفكر، بيروت،1993 م.

6- ابن خلدون عبد الرحمان بن محمد ت808هـ/ 1405م، المقدمة، اعتنى به: مصطفى شيخ مصطفى،ط:1، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت، 2005م.

7- ابن خلدون، عبد الرحمان ت808ه-1406م، العبر و ديوان المبتدأ والخبر في ذكر العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، تحقيق: عبد الواحد واقي، ط:7، دار النهضة، مصر، 2014 م ،ج3.

8- ابن خلدون، يحي ت780هـ/ 1378م، بغية الرواد في ذكر ملوك من بنب عبد الواد، مطبعة بيبر الشرقية، الجزائر،1903م، الجزء1.

9- ابن صعد، محمد بن أبي الفضل بن سعيد التلمساني، النجم الثاقب فيما لأولياء الله من المناقب، مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز، الدار البيضاء، المغرب، د:ت، الجزء1.

10- ابن عربي، محي الدين، الفتوحات المكية، ط:4، دار الكتب العلمية، بيروت 1990 م.

11- ابن مريم، أبو عبيد الله محمد ابن محمد ت1064هـ/ 1653م، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، تحقيق: ابن أبي الشنب، مطبعة الثعالبة، الجزائر،1908 م .

12- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، 2000م، الجزء 14.

13- الإصبهاني، يوسف بن إسماعيل ، جامع كرامات الأولياء، تحقيق: إبراهيم عطوة عوض؛ ط:1، مركز أهلسنة ، الهند،2001م.

14- البرزلي، أبي القاسم بن احمد البلوي التونسي ت:841هـ/ 1438م، جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتين والحكام، ط:1، تحقيق: محمد الحبيب الهيلة، دار الغرب الاسلامي،2002 م،الجزء 3.

15- البرنسي، أبو العباس احمد بن احمد بن محمد بن عيسي زروق الفاسي ت:899 قواعد التصوف، تقديم: عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية ، بيروت، 2005 م.

16- بن مخلوف ، محمد بن محمد، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة،1394 هـ، الجزء 2.

17- البوني، احمد بن قاسم (ت:1139هـ/ 1726)، الدرة المصونة في علماء وصلحاء بونة، تقديم: سعد بوفلاقة، ط:1، منشورات بونة للبحوث والدراسات، عنابة الجزائر 1428هـ/ 2007م.

18- التادلي، أبو يعقوب يوسف بن يحي ت:628هـ/ 1230م، التشوف إلى رجال التصوف: وأخبار أبي العباس السبتي، تحقيق: احمد توفيق ، ط:2، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء ،المغرب، د:ت.

19- التلمساني، ابن مرزوق ت:781هـ/ 1379م، المسند الصحيح الحسن في مآثر مولانا أبي الحسن، تقديم: محمد بوعياد، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر،1981م.

20- التنبكتي، احمد بابا ت:1036/ 1627م، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، تقديم: عبد الحميد عبد الله الهرامة، ط:1، طرابلس، ليبيا، 1989م، الجزء 1-2.

21- التنسي، محمد بن عبد الله ت: 899هـ/ 1494م، تاريخ ملوك بني زيان ملوك تلمسان من كتابه: نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان ، تحقيق: محمود أغا بوعياد، موفم للنشر، الجزائر،2011م.

22- الجنيد، السر في أنفاس الصوفية، تحقيق: عبد الباري محمد داود وآخرون، دار الجوامع الكلام، القاهرة، د:ت.

23- الحفناوي، أبو القاسم محمد ت:1360هـ/ 1943م، تعريف الخلف لرجال السلف مطبعة فوفتانة ،الجزائر ،1906م ،الجزء 2.

24- خوجة، حمدان، المرآة، تحقيق: محمد العربي الزبيري، سلسلة التراث الجزائر،2005م.

25- السهروردي، شهاب الدين أبو حفص عمر ت 632هـ، عوارف المعارف، تقديم: عبد الحليم محمود وآخرون، دار المعارف القاهرة، د:ت،الجزء 2.

26- الصومعي، أبو العباس احمد بن أبي قاسم التادلي ، المعزى: في مناقب الشيخ أبي يعزي، تحقيق: علي الحوي، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية باكادير،1996م.

27- الطوسي، أبو نصر السراج، اللمع، تحقيق:عبد الحليم محمود وآخرون، دار الكتب الحديثة ، مصر، 1380م.

28- الغبريني، أبو العباس احمد بن محمد بن عبد الله ت714ه، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، ط:2، تحقيق: عادل نويهض، دار الآفاق الجديدة، بيروت، د.ت.

29- الغزالي، أبو حامد المنقذ من الضلال، ترجمة: جميل صلبيا، ط:7، دار الأندلس بيروت،1968م.

30- الفكون ، عبد الكريم ت: 1073هـ/ 1662م، منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية، تحقيق: أبو قاسم سعد الله، ط:1، دار الغرب الإسلامي بيروت،1987م.

31- الكتاني، الشريف ابي عبد الله محمد بن جعفر ابن إدريس ت: 1343م، سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن اقبر من العلماء والصلحاء بفاس، تحقيق: عبد الله الكامل الكتاني، الدار الثقافة، الدار البيضاء ، المغرب ،2004م.

32- الكلاباذي، إسحاق، التعرف لأهل مذهب التصوف، تحقيق: احمد شمس الدين ط:1، دار الكتب العلمية ، بيروت، 1993م.

33- الكناسي، أبو العباس احمد بن محمد ابن القاضي ت: 1025هـ، ذيل وفيات الأعيان المسمى درة الحجال في أسماء الرجال، تقديم: محمد الأحمدي أبو النور، مكتبة دار التراث ،القاهرة، الجزء 1.

34- الكناش: صور من الذكريات الأولى، تقديم: علي فهمي خشيم، منشورات المنشاة الشعبية، ليبيا، 1980م.

35- المقري، أبو العباس احمد بن محمد التلمساني ت:1402هـ/ 1632م،نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر ، بيروت،1968 ، الجزء 7.

36- المقريزي، تقي الدين احمد بن علي ت:845هـ/ 1632م، كتاب المواعظ والأخبار بذكر الخطط والآثار المعروف بخطط المقريزي، تحقيق: محمد زينهم وآخرون مكتبة مدبولي، القاهرة، 1998 م.

37- الونشريسي، أبي العباس احمد بن يحي ت:914هـ، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل إفريقيا والأندلس والمغرب، ط:1 ، تقديم: محمد حجي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمملكة المغربية، الرباط،1981م.

ثالثا: المراجع المطبوعة:

38- _نيكلسون، رينولد، الصوفية في الإسلام، ترجمة: نور الدين شربيه، ط:2 مكتبة الخانجي للنشر والتوزيع، القاهرة، 1422هـ_2002م.

39- إبراهيم حسن، حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ط:14 ، دار الجيل، بيروت، 1996، الجزء 4.

40- أبو لحية، النور الدين، الاتجاهات الفكرية لجمعية العلماء المسلمين والطرق الصوفية ، ط:1، دار علي، الجزائر،2015 م.

41- إسماعيلي، محمد، مشايخ خلدون وعلماء عاملون، ط:4، د:م،2000.

42- أكنوش، عبد اللطيف تاريخ المؤسسات والوقائع الاجتماعية بالمغرب، إفريقيا الشرق ،المغرب ،د:ت.

43- أيوب، حسن، الجهاد والفدائية في الإسلام، ط:2، دار الندوة الجديدة بيروت،1981م.

44- برمنغهام، سبنسر، الطرق الصوفية في الإسلام، ترجمة: عبد القادر البحراوي دار المعرفة الجامعية، د:م، 1994 م.

45- بونابي، الطاهر، التصوف في الجزائر خلال القرنيين 6 و7هـ/12 ،13م عين مليلة، الجزائر، 2004م.

46- التفتازاني، أبو الوفاء، مدخل إلى التصوف الإسلامي، دار الثقافة، مصر، 1779م

47- الجزائري، أبو بكر جابر، إلى التصوف يا عباد الله، دار البصيرة، الإسكندرية 1404هـ.

48- الجوير، محمد بن احمد بن علي، جهود علماء السلف في القرنيين السادس هجري في الرد على الصوفية، ط:1، مكتبة الرشد، الرياض، السعودية، 1464 هـ/2003م.

49- الجيلالي، عبد الرحمن بن محمد، تاريخ الجزائر العام، د:ط، دار مكتبة الحياة بيروت، 1965م.

50- حجي، محمد، الزاويا الدلائية ودورها العلمي والديني والسياسي، ط:2، مطبعة النجاح، المغرب، 1988م.

51- حساني، مختار، تاريخ الدولة الزيانية والأحوال السياسية، ط:1، منشورات الحضارة، الجزائر ،2007 م.

52- الحسني، هشام بن محمد حيجر، التبرك بالصالحين، دار الرشد الحديثة، المغرب د:ت.

53- حلمي، محمد عبد الوهاب، ولاة وأولياء السلطة والمتصوفة في إسلام العصر الوسيط، تقديم: رضوان السيد، ط:1، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت،2011م

54- حمدي، عبد الله، بدع المعاصرين بين التحريف والتخريف، دار ألفا، القاهرة 1432هـ/ 2011م

55- دباغ، محمد، دراسة في التراث، دار الغرب، الجزائر،2007م.

56- دحان، عبد العزيز الصغير، محمد بن يوسف السنوسي،عالم تلمسان وإمامها وبركتها ت:895هـ، وجهوده في خدمة الحديث النبوي الشريف،ط:1، دار كردادة الجزائر،2010م_2011م.

57- الذهبي، نفيسة، التصوف المغربي مصدر إشعاع وتواصل، ط:1، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة ابن طفيل، القنيطرة، 2015م.

58- الزهراني، علي بن يخيث، الانحرافات العقدية والعلمية في القرنيين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين وأثرهما في حياة الأمة، تقديم: محمد قطب، دار الرسالة، مكة السعودية،1415 هـ.

59- سعد الله أبو قاسم، تاريخ الجزائر الثقافي 1500م-1830م، ط:1، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1987م الجزء 1_4.

60- السهلي، عبد الله بن دجين، الطرق الصوفية نشأتها وعقائدها وآثارها، ط:1، دار الكنوز، الرياض ،1426 ه

61- شهبي، عبد العزيز، الزوايا والطرق والعزابة و الاحتلال الفرنسي في الجزائر دار الغرب، الجزائر، 2007.

62- صبحي، احمد، التصوف ايجابياته و سلبياته، دار المعارف، القاهرة، 1119م.

63- صديقي، هارون بن بشير احمد، مصادر التلقي عند الصوفية، تقديم: ناصر عبد الكريم العقل، ط:2، دار الراية، الرياض،1417هـ.

64- صيام، شحاتة، الطهر والكرامات وقداسة الأولياء، ط:1، روافد للنشر والتوزيع القاهرة، 2011م.

65- طعيمة، صابر،الصوفية معتقدا ومسلكا، ط:2، مكتبة المعارف، الرياض، 1985م

66- طه، يوسف محمد،الطرق الصوفية، والفروع القادرية في مصر، ط:1، دار الجيل بيروت،1991م.

67- ظريف، محمد، مؤسسة الزوايا بالمغرب، ط:2، منشورات المجلة المغربية، المغرب، 1992.

68- عبد الخالق، عبد الرحمن، الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة، ط:2، مكتبة ابن تيمية، الكويت، 1404هـ-1984م.

69- عبد الله ، عبد العزيز، معلمة التصوف الإسلامي ،التصوف المغربي خواص و مميزات ،ط:1، دار المعرفة، د:م، د:ت، الجزء 1.

70- عبد الله، ليلي، الصوفية عقيدة وأهداف، دار الوطن،الرياض، 1410هـ.

71- عبد المنعم جاد الله، منال، التصوف في مصر والمغرب، منشأة المعارف للنشر،الإسكندرية، 1997.

72- العجيلي، التليلي،الطرق الصوفية والاستعمار الفرنسي بالبلاد التونسية 1881-1993، منشورات كلية الأدب، تونس،1992م.

73- العروي، عبد الله، مفهوم الدولة، ط:2، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء 1983م.

74- العريفي، محمد بن عبد الرحمن، موقف ابن تيمية من الصوفية، ط:1، دار المنهاج، الرياض، 1430هـ.

75- عزام، صلاح، ومحمود، عبد الحليم، أقطاب التصوف الثلاثة، _أحمد بدوي_ أحمد الرفاعي_عبد الرحيم القناوي_، دار الشباب، القاهرة، 1968.

76- العقبي، صلاح مؤيد، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها، دار البرق، بيروت، 2002، الجزء1.

77- عمورة، عمار، موجز تاريخ الجزائر، ط:1، دار الريحانة، الجزائر، 2002.

78- غريب، مأمون، أبو الحسن الشاذلي، حياته، تصوفه، تلاميذه، وأوراده، دار غريب، القاهرة، 2002م.

79- غلاب، عبد الكريم، قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي،_عصر الإمبراطورية العهد التركي في تونس والجزائر، ط:1، دار الغرب الإسلامي، بيروت 2005م، الجزء 2.

80- فتحة، محمد، النوازل، الفقهية والمجتمع ، أبحاث في تاريخ الغرب الإسلامي من القرن6 هـ إلى القرن 9هـ/12-15م، منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية المغرب،1999.

81- الفيلالي، عبد العزيز، تلمسان في العهد الزياني، دراسة سياسية عمرانية اجتماعية ثقافية ، دار موفم، الجزائر،2002م، الجزء 1.

82- القاسم، محمود عبد الرؤوف، الكشف عن حقيقة الصوفية لأول مرة في التاريخ ط:1، دار الصحابة، بيروت،1987م.

83- القصير، احمد بن محمد بن عبد العزيز، عقيدة الصوفية وحدة الوجود الخفية ط:1، مكتبة الرشد، الرياض، السعودية ،1424ه- 2003م.

84- مؤنس، حسين، معالم تاريخ المغرب والأندلس، ط:1، دار الرشد، القاهرة 1997.

85- المدني، احمد توفيق، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا 1492-1792 دار البعث، الجزائر، د:ت.

86- منديب، عبد الغني، الدين والمجتمع ، دراسة سوسيولوجيا للتدين بالمغرب، إفريقيا الشرق ،المغرب، 2006م.

87- النجار، عامر، الطرق الصوفية في مصر، نشأتها ونظمها وروادها الرفاعي- الجيلالي-البدوي-الشاذلي-الدسوقي-، ط:5، دار المعارف، د:م، د:ت.

88- النجمي، عبد الله،التصوف و البدعة بالمغرب، طائفة العكاكزة، ق 16/ 17م- ،ط:1، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، دار البيضاء، المغرب، 2002م.

89- نسيب، محمد، زوايا العلم والقرآن بالجزائر، دار الفكر، الجزائر، 1988م.

90- الوصفي، علي بن السيد احمد، موازين الصوفية في الكتاب والسنة ، تقديم: سعد عبد الرحمن ندا، دار الإيمان ، الإسكندرية، 2001م.

رابعا: المراجع باللغة الفرنسية:

91- Charles brosselard, les khouan de la constitiution des ordres religieux musulmans en algèrie imprimerie A.bourget Alger 1850.

92- Depont octave et coppolani xavier les confrèries religieuses musulmanes imprimeur libraire èditeur Alger 1897.

خامسا: المعاجم والموسوعات:

93- الحسني، محمد بن بريكة البوزيدي، موسوعة للدراسات الصوفية، التصوف الإسلامي من الرمز إلى العرفان، ط:1، دار المتون، الجزائر، 2006م.

94- الحصين، أحمد بن عبد العزيز، موسوعة ماذا تعرف عن الفرق والمذاهب، دار عالم للكتب، د:م، 1438ه، الجزء 1.

95- الحكيم، سعاد، المعجم الصوفي، ط:1، دندرة للطباعة والنشر، د:م، 1981.

96- الحنفي، عبد المنعم، الموسوعة الصوفية، أعلام التصوف والمنكرين عليه والطرق الصوفية، ط:1، دار الرشد، القاهرة، 1992م.

97- ضيف، شوقي، وآخران، المعجم الوسيط، ط:4، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة 2004م.

خامسا: (الدوريات المجلات والمذاكرات):

أ_ المجلات:

98- البدراوي، محمد اليعقوبي، إحراق كتاب الإحياء في الغرب الإسلامي، مجلة المناهل، تصدر عن وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية، ع: 9، الرباط، المغرب 1977م.

99- بلمدني، نوال، ابن مرزوق الخطيب وكتاب المناقب المرزوقية، مجلة عصور الجديدة، تصدر عن مختبر البحث التاريخي "تاريخ الجزائر"، جامعة وهران،ع: 3_4 2012م.

100- بوعبدلي، المهدي، الرباط والفداء بوهران والقبائل الكبرى، مجلة الأصالة، ع: 13،1973

101- بوعلام، عبد العالي، الدور الثقافي والديني للفرق الصوفية والزوايا، مجلة الواحات للبحوث والدراسة، القسم العلوم الإسلامية، المركز الجامعي، غرداية، ع: 15 2011م.

102- بونابي، الطاهر، طريقة أحمد بن يوسف الملياني الراشدي بين ثنائية التصوف العرفاني والطريقة الصوفية الإصلاحية ،9 _10 هـ/15_16 م، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، ع:9، جامعة معسكر، 2014م.

103- جاب الله، طيب، دور الطرق الصوفية و الزوايا في المجتمع الجزائري، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، ع:14، 2013م

104- جلولي، العيد، إبراهيم بن محمد بن علي التازي، ت: 866هـ، نزيل وهران حياته وآثاره، مجلة الأثر، جامعة ورقلة، الجزائر، ع: 25 ، 2016م.

105- حاجيات،عبد الحميد، الحياة الفكرية بتلمسان في العهد الزياني، مجلة الأصالة جامعة الجزائر، ع: 26، 1975م.

106- حاجيات،عبد الحميد، الحياة الفكرية بتلمسان في العهد الزياني، مجلة الأصالة جامعة الجزائر، ع: 26، 1975م.

107- العماري، طيب، الزاوية والطرق الصوفية بالجزائر التحول من الديني إلى الدنيوى ومن القدسي إلى السياسي_دراسة انثروبولوجية، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع:15، جامعة بسكرة، الجزائر، 2014م.

108- عمر بن حمادي **كرامات الأولياء:** النقاش الحاد الذي أثارته القيروان وقرطبة في آواخر قرن10/4 مجلة دراسات أندلسية، تونس، ع: 4، 1989م.

109-محمد عبدالهادي، من نوابغ الشباب إبراهيم التازي نموذج بارز للتبادل الثقافي بين المغربين، مجلة دعوة الحق، ع:270، تصدر عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية،1957،

110- المغراوي، محمد،التواصل الصوفي بين المغرب والمشرق إلى حدود القرن 7ه/ 13م، مجلة دعوة الحق، ع:359، السنة الثانية والخمسون، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط، 2010م.

111- المغزاوي، مصطفى، إسهام المؤسسات التعليم الوطنية في الحفاظ على المرجعية الفقهية المالكية للجزائر، مجلة عصور الجديدة، الجزائر، ع: 6، 1830م_1962م.

ب_ المذكرات:

112- بابا حد الله، تمثل الأولياء الصالحين لدى مريدي الزوايا، _دراسة ميدانية لمريدين الزاوية القادرية بورقلة_أطروحة لنيل شهادة ماستر أكاديمي في علم الاجتماع جامعة ورقلة، الجزائر، 2013م_2014م.

113- بعارسية، صباح، حركة التصوف بالجزائر في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، رسالة ماجيستر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر،2005م_2006م.

114- بن حود، أيوب، أدب المناقب في كتاب سكردان السلطان "لابن أبي حجلة التلمساني"، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الماجيستر في الأدب العربي، جامعة ورقلة،الجزائر، 2009م.

115- بن عتو، بن عوف، الجذور التاريخية لظاهرة التبرك بالأولياء في المجتمع الجزائري، أطروحة لنيل شهادة الماجيستر في الانثروبولوجيا، جامعة تلمسان الجزائر،2001م_2002م.

116- بن عدة، عبد المجيد، مظاهر الإصلاح الديني والاجتماعي والتربوي في الجزائر من خلال عهود الرواد المسلمين 1900_1925،أطروحة مقدمة لنيل شهادة الماجيستر في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر،1991_1992م.

117- بن لباد، العالي، الزوايا في الغرب الجزائري: التيجانية والعلوية والقادرية _دراسة أنثروبولوجية_، رسالة دكتوراه، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم الثقافة الشعبية، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 2005م_2006م.

118- حاسي، زاهية، المدارس ودورها الفكري بالمغرب الأوسط خلال القرنيين 8 و 9 للهجريين و14 و15 م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب الأوسط جامعة تيارت، الجزائر،2013م_2014م.

119- خطيف، صابرة، فقهاء تلمسان والسلطة الزيانية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الماجيستر، كلية الآداب والعلوم الإسلامية، جامعة قسنطينة، 2003م_2004 م.

120- الرباط،.http://www.habous.gov.ma/daouat-alhaq/item/6990

121- السعيد، عقبة، الحياة العلمية والفكرية ببجاية في القرن السابع الهجري، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الماجيستر، جامعة الجزائر،2008م_2009م.

122- سي فيصل، منى، الزوايا بين الماضي والحاضر: دراسة سوسيولوجية مونوغرافية لزاوية شرفاء سيدي بهلول وزاوية سيدي عبد الرحمن اليلولي بمنطقة القبائل رسالة الماجيستر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم الثقافة الشعبية، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 2005م_2008م.

123- شقدان، بسام كامل عبد الرزاق، العهد الزياني 633هـ_1235/962م_1555م أطروحة مقدمة لنيل شهادة الماجيستر، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، 2002م.

124- وحياني، لخضر، كرامات الأولياء، أطروحة لنيل شهادة الماجيستر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة تلمسان، الجزائر،2001م_2002م

واجهة الفهارس

الملخص

إن إنتقال التصوف من الجانب النظري إلى الجانب العملي في القرن (9هـ /15م) كان ضرورة حتمية أدخل الزوايا و الطرق الصوفية إلى الفعل السياسي و انتجت علاقة بين الدين و السلطة وما أفرزته هذه العلاقة من قيام الزوايا و الطرق الصوفية بمسؤوليات ومهام حملتها على عاتقها لم تكن من إختصاصها لتأخذ مكانة السلطة الزيانية عندما حافظت على التوازن الإجتماعي و إهتمام بشؤون الرعية في غياب السلطة أو ضعفها مما جعل لها مكانة هامة داخل الدولة الزيانية فزاحمت الفقهاء في المكانة لدى الأمراء و ملوك بني زيان هذه الأخيرة بقدر ما إستفادة من الزوايا و الطرق الصوفية بقدر ما كان لها الأثر الكبير في إسقاطها حين ظهرت شخصية روحية مهمة لم تتقبل الأوضاع الداخلية و الخارجية المتدهورة لبني عبد الواد، وقد لعبت الزوايا الطرق الصوفية دورا دينيا وفكريا هاما في القرن9هـ / 15 م انعكس على حياة أفراد الدولة الزيانية في المغرب الأوسط حيث كانت بمثابة المركز الإشعاعي و الروحي و العلمي ومنبعا للهداية و الأخلاق مما جعل الكثير من أعداء الإسلام و الدجاجلة المنحرفين لتشويه الصورة الحقيقية للزوايا و الطرق الصوفية